السنة الثانية　　　العدد ٧　　　١ نيسان سنة ١٨٩٩

المشرق

الكرسي الرسولي والطقس اليوناني

لجناب الاديب الفاضل حبيب الزيّات

احد ابناء طائفة الروم الكاثوليك الملكيين في دمشق

لم يكن يُظنّ بعد ما ورد في رسالة الاب الاقدس التي اصدرها سنة ١٨٩٤ (١ للتنويه بشرف الكنائس الشرقيَّة وتأييد طقوسها وتعزيز حقوقها ولاسيما اليونانيَّة منها ان يبقى فريق من طائفة الروم الملكيين خاصةً يتوهمون ان الكرسي الرسولي لا يزال طامعاً في تضييع امتيازاتهم يتحيَّن غفلةً منهم ليبادر الى خرق عوائدهم توصلًا بذلك الى ما يضمرهُ من مساواتهم بسائر الطوائف اللاتينيَّة. ولذلك لمَّا كان الانتخاب الاخير قامت بعض الصحف المتطاولة تدَّعي لهُ اغراضاً في النفس زعمت انهُ ساعٍ في تحقيقها عاملٌ سرًّا على انفاذها فصادف ادعاؤُها هذا هوًى في نفوس البعض هممتُ لاجلهِ ان اجمع اقوال الاحبار الاعظمين وأسرد احكامهم التي قضوا فيها بوجوب تأييد الطقوس الشرقيَّة كما وضعها آباؤُها القديسون ونهوا في حينها ان تُمسّ الرسوم والتهذيبات اليونانيَّة بتبديل او تعديل. ثم علمتُ ان مثل هذه الاقوال والاحكام على عمومها وتناولها بقيَّة الكنائس الشرقيَّة قد لا تقنع الاقناع الكافي اذا لم تُعزَّز ببعض الشواهد الخاصَّة بدِ خلة الطائفة المنصوص فيها على نظاماتها وسُننها. فجعلتُ اذ ذاك دأبي التنقيب عن اشباهها اكتفاء بها عن غيرها وحرصتُ دفعاً للتُّهمة ومبالغةً في الاحتجاج ان انقلها عن راوٍ لها يكون رومياً ملكياً متحمِّساً في طائفيَّتهِ متشدِّداً في عصبيَّتهِ حتى ظفرت

١) اوَّلها : Orientalium dignitas Ecclesiarum

منها بسداد من عوّز في كتاب مخطوط من تأليف السيد غريغوريس عطا المشهور دعاه «حوض الجداول التاريخيّة في طائفة الروم الكاثوليكيّة». فانّهُ بعد ان نقل غالب التمهيد فيه من الرسالة العامّة التي اصدرها البابا بناديكتس الرابع عشر في ٢١ ك ١ سنة ١٧٤٣ (١ قال في اثنائه:

« في القرن الثامن عشر سنة ١٧١٦ ارسل السيّد افتيمس الصيفي الشهير الروم الكاثوليكي مطران صيداء واستفتى الكرسي الرسولي عن بعض رسوم كان يرغب تغييرها من الطقس الرومي فصدر الجواب ان لا يبتدع في الطقس الشيء. كما يشير الى ذلك البابا بناديكتس في رسالته السابق ذكرها في العدد السادس والعشرين »

ولا يخفى ان الطائفة لذلك العهد لم تكن قد تميّزت بعد من شقيقتها المنفصلة تميّزًا تامًّا ولا اجتمعت لها هذه الأمة التي تتباهى اليوم باستقلالها ومنزلتها وتتبارى في الناضلة عن احسابها وتقاليدها. وانّما كان ابناؤها حينئذ فئات متفرّقة في ديار متباينة لا تصل بينهم صلة ولا تجمع كلمتهم جامعة بين اقوام يلحظونهم شزرًا ويوسعونهم ضررًا بحيث كانوا لا يجسرون على المجاهرة باعتقاد ولا يقوون على دفع ما ينالهم من اذيّة الاضطهاد. كما يدلّ على ذلك الاعلام الديوانيّ الصادر في تبرئتهم والمدافعة عنهم في المحكمة الشرعيّة في مدينة صيداء سنة ١١٣٥ للهجرة المدرجة نسخته في كتاب «القائد الامين»

فلو كانت رومة قد شاءت يومئذٍ ان تُحدث في الطقس اليوناني جديدًا او تغيّر منهُ قديمًا لاسيا وقد خاطبها في هذا الصدد اشهر احبار الطائفة واوّل مؤسّس لرهبانيتها الخلصيّة لوجدت المنال في ذلك دانيًا قريبًا وألفت الطريق اليه سهلًا رحبًا دون ان تحذر غضب اقوام يُنذرونها بالشقاق والافتراق او تخشى تطاول صخر تناديها منها مثل الاهرام «ان تقتصر عملها على ما يكون في جانب الاحترام» (٢. ولكنها بدلًا من ان تخطط ذلك في وهمها لم تلبث ان ارسلت تقول في الرسالة المشار اليها في العدد الثالث (٣: « قد قرّرنا في شأن طقوس وعوائد الروم قرارًا تجب مراعاته قبل كلّ شيء. انّهُ لم يجز قطّ ولا يجوز ابدًا لايّ كان مهما كانت صفتهُ ومهما بلغت منزلتهُ وأيًّا كان سلطانهُ ولو كان بطريركًا او اسقفًا ان يبتدع فيها بدعةً او يختلق جديدًا من شأنهِ ان

---

١) بدء هذه الرسالة: Demandatam ٢) الاهرام في مقالها من الاسكندريّة في ٩ آب سنة ٩٨ ٣) Demandatam § 3

يُبطل حفظها بالتمام والتدقيق ». وتقول بعد ذلك بقليل: « انّنا ننكر التغييرات التي احدثها في بعض عوائد الكنيسة اليونانيّة هذا الاسقف من تلقاء سلطته الخاصّة دون استشارة الكرسي الرسولي وننقض بطلانها باسرها آمرين ان تحفظ في المستقبل كل طقوس وعوائد الكنيسة اليونانيّة كما وضعها آباؤُها حفظاً كاملاً مطلقاً »

ولم يكتفِ الكرسي الرسولي بهذا القرار الذي كان يمكنهُ لوكان لهُ في نفسه أمنيّة يروم قضاءها ان يقتصر على اصداره قولاً ويدع للطائفة حقّ حفظ طقوسها الخاصّة ملقياً على عاتق اساقفتها تبعة تغيير رسومها بل شاء عناية منهُ بشؤُونها وحرصاً على صيانة تقاليدها من كل آفة تبديل بينّ لرعاياها ان يحتاط فعلاً لانفاذ حكمه الذي قضاهُ في إزالة ما طرأ من التغيير على يد رئيس اساقفة صيداء ويحمل البطريرك وتتنذر على اجراء ما حتم بهِ اضطراراً اذا لم يشأ اجراءهُ اختياراً. فأوعز الحبر الاعظم يومئذٍ البابا بناديكتس الثالث عشر الى مجمع الانتشار الايمان فأصدر في ثامن تموز سنة ١٧٢٩ قراراً صادق عليهِ بنفسه وجدّدهُ من بعده البابا بناديكتس الرابع عشر واشترط فيهِ على البطريرك المنتخب جديداً انهُ قبل ان يُرسَل لهُ درع التثبيت يقسم « بان لا يغيّر لا بنفسه ولا بيد الذين هم في سلطانه تغييراً ما في طقوس الكنيسة اليونانيّة وعوائدها المحمودة المصادق عليها من لدن الاحبار الرومانيين والمتّبعة عند الروم الكاثوليكيين. وان يصرف كل عنايته ويبذل اقصى جهده لإعادة الرسوم التي بدّلها افتيميس رئيس اساقفة صيداء الى ما كانت عليهِ من قبل »(١

وهذا الشاهد الاخير وحدهُ كافٍ لإقناع كل متنزّهٍ عن الهوى ان الكرسي الرسولي ما برح منذ جرى الانفصال المشؤُوم الى الساعة الحاضرة ساهراً على رعاية الكنيسة اليونانيّة دائباً في حمايتها وصيانة طقوسها مهتمّاً بتأييد امتيازاتها والذبّ عن حقوقها اجلالاً منهُ لقدرها ان تعبث بهِ ايدي الاهواء. وتنزيهاً لشرفها ان تبتذلهُ عوامل الاغراض. وقصاراهُ في ذلك استصلاح بنيها الذين انتزعتهم من حضنه الابوي مآرب السياسة. واسترجاع خرافها التي نفّرتها عن حظيرته الكاثوليكيّة بعض اطماع الرئاسة وحسبُ المرتاب في ذلك مراجعة رسالة البابا بناديكتس الرابع عشر التي ارسل يجيب

(١ Demandatam § 19

بها في ٢٦ تموز سنة ١٧٥٥ (١ على سؤَال القاءُ على مجمع انتشار الايمان بعض المرسلين في البصرة. فانهُ قد ضمَّنها وعدَّها قرارات اثني عشر حبرًا من قبلهِ وعدَّد فيها جملة من اعمال الكرسي الرسولي كلها ناطقة بالدفاع عن الطقوس الشرقيَّة عمومًا واليونانيَّة خصوصًا آمرة بالتشدُّد في حفظها والجري بحسب عوائدها ورسومها دون ادنى تصرُّف او تبديل. واخصُّ منها بالدفاع عن الطائفة ردّ المطاعن التي طعن بها على طقوسها بعض المتقدمين الغربيين براءتهُ التي خطَّها في غرَّة اذار سنة ١٧٦٥ (٢ وحتم بها على الروم الملكيين استعمال الطبعة الجديدة من كتاب الافخولوجيون الذي كان قد أمر بتنقيحهِ لهم خاصةً. ولولا حبُّ الاختصار لأوردت منها ما يشهد الشهادة الصادقة بمحبَّة الكرسي الرسولي للكنيسة اليونانيَّة وعنايتهِ الدائمة بالتنويه بقدرها وتبرئة ساحتها من كل ما يعيبها به بعض ضَعَفَة المؤَلفين

لا جرم ان المعتقِد في الكرسي الرسولي حبَّ الاستيلاء على الكنيسة اليونانيَّة والتدخُّل في شؤُونها الخاصَّة لهدم اركان طقوسها واستدراج بنيها الى اللاتينيَّة لا يبني معتقدهُ هذا على حجَّة راهنة تؤيّد ما يدَّعيه ولا يستند في ما يزعمهُ الى شواهد حقَّقها النظر في الماضي ودلَّ عليها البحث في الحاضر. وانَّما يرتئي ما يرتئيه لمجرَّد اوهام سطت على العقول ولغطت بها الافواه ينفثها ذوو الاغراض في صدور المغفَّلين خدمةً لمآربهم وسعيًا وراء منفعتهم

وممَّا يبين علينا اعتقاد فريق منهم انَّ الروم الملكيين في هذه الديار خلا اخوتهم المنفصلين هم اوحد من يمثّل الكنيسة اليونانيَّة فلذلك يسعى الكرسي الرسولي جهدهُ في ملاشاة امتيازاتهم ليتوصَّل بذلك الى ما يبتغيه من توحيد الطقوس كلها وتغليب اللاتينيَّة عليها بين الطوائف الخاضعة لسلطانهِ. ولو تعلَّم هؤلاء لعلموا ان في الديار الغربيَّة أممًا يفوقونهم عددًا وعُددًا يتبعون نظيرهم الطقس اليوناني منهم الروثانيُّون والرومان والبلغار وغيرهم. فلو صحَّت المطامع التي تُنسب جهلًا الى الكرسي الرسولي لكان يجب ان تتحقَّق قبلًا في جماعتهم وإلَّا فكيف يعتقد عاقل ان رومة يتخطَّى مثل هؤلاء الشعوب الذين يناهزون ستة ملايين على قرب مُتناولهم منها وميل بعضهم الى اللاتينيَّة وتعمد الى طائفة لا تكاد تتجاوز مئة وعشرين الفًا لتتلمها على

١) اوَّلها: Allatæ sunt ٢) تبتدئ بقوله: Ex quo primum

عزّة مأخذها وشدّة تعلقها بتقاليدها وكونها شقيقةً لطائفة تحبّ استدلاحها. بل ان في رومة نفسها وفي جوارها عدّة اديار وكنائس يونانيّة فكيف يتغاضى الكرسي الرسولي عنها وهي ادنى اليه من حبل الوريد ولا يُبصر الّا هذه الكنائس النائية في تلك الاقطار القاصية. ولذلك كتب البابا لاون التاسع في جوابه البطريرك ميخائيل كرولاريس: «عندنا هنا في رومة وفي ظاهرها عدّة اديار وكنائس يونانيّة لم يتعرَّض احد لمسّ تقاليدها وعوائد آبائها بل نحن بالعكس ننصح لها ان تتمسّك بها وننبهها الى المحافظة عليها. لان الكنيسة الرومانيّة لا تجهل ان اختلاف العوائد حسب اختلاف الازمنة والامكنة لا يكون عقبة في سبيل خلاص المؤمنين اذا كان الايمان الواحد في المحبة الواحدة الساعية في الخير جهدها يشفع فيهم كلهم عند إله واحد (١)»

وممّا يشهد ايضاً بسلامة الطقس اليوناني في الديار الغربيّة ما ذكره صاحب «حوض الجداول التاريخيّة» حيث قال ما نصّهُ: «في هذا القرن (الثامن عشر) اثبت البابا المذكور (بناديكتس) مجمع زاموشا (Zamosk) وهي مدينة في روسية. والمجمع مختصّ بطائفة الروم الروتانيين. فحدَّده قائلاً: انّنا بتثبيتنا المجمع المذكور لا نريد اصلاً ان نبطل شيئاً من رسومات سلفائنا الاحبار الرومانيين بخصوص طقوس الروم التي يجب ان تستمرّ دائماً على حالها (٢)»

وعلى ذلك فلم يبقَ محلّ لاحد ان يظن الظنون في نيّات رومة في الطائفة بعد ما اثبتاه من محبّتها الشديدة للطقوس اليونانيّة وغيرتها الدائمة على حواشيها من تسلّط كل بدعة او اختلاف. ومن ثمَّ عاد من العبث المحض «ان نحتفظ كل الاحتفاظ بحقوقنا وامتيازاتنا المؤيّدة منها» (٣) في حين انّها احرص منّا على حفظ هذه الحقوق سالمةً من الضياع. وارغب في بقاء هذه الامتيازات معزّزةً باشدّ ما يُستطاع. وكل منصف متجرّد عن الهوى يعلم اليوم علم اليقين ان رومة ليست هي بالتي «تعمل بيدها على ما يجر نفاراً ويجلب شقاقاً» (٣) بل انّها الوالدة التي لا تعمل الّا على الوفاق والائتلاف. ولا تسعى إلّا في إصلاح ذات البين وحسم دواعي الخلاف. وقد دلّت سياستها في الشرق

١) Lettre à Michel Cérulaire

٢) راجع رسالة البابا بناديكتس الثالث عشر المفتتحة بقوله: Apostolatus officium.

٣) الاهرام في مقالتها السابقة الذكر

والغرب مما انها لا تغفل لحظة عن بذل كل ما في طوقها لاستصلاح بنيها المارقين من طاعتها. الشاردين من حظيرتها. فكيف يعتقد عاقل انها « تعمل بيـدها على ما يجرّ نفاراً ويجلب شقاقاً » بين المتصين بحبلها المستظلّين بظلّها ولاسيا هذه الطائفة الرومية الملكية التي ما برحت موضوع عنايتها الابويّة « لا تدّخر وسعاً في سبيل ترقيتها ورفع شأنها وابلاغها المقام الذي يضمن لها التوسّع والانتشار بما هيَّأت لها من اسباب النجاح وخصّتها به من المنح الحافظة لصبغتها الكافلة لدوام ميزتها » (١ فضلاً عن ذلك الاحسان الذي ما فتئت تفيضهُ عليها من معين فضلها العميم. وذلك الحنان الذي لبثت تحنو به عليها حنوّ الوالدات على الفطيم

فكانت لها عمّاً لطيفاً ووالداً رؤوفاً وأمّاً أفرشت فأنامت

فاذا عُرف والحالة هذه ما يكنّهُ فؤادها الابوي من المحبّة المخلصة للطائفة مع الحرص على رعاية تقاليدها واتباع رسومها حيثما لا تكون هذه التقاليد والرسوم في بعض احوالها ومقتضياتها عقبةً في سبيل نموّها وصلاحها. وسدّاً في وجه تقدُّمها ونجاحها. لم تبقَ حجّة لمنصف عدلٍ مهما كان شديد التعلّق بمذهبهِ ان ينكر عليها حقّها في رعاية الانتخاب الذي اندرأت عليها من اجله الصحف المتطاولة بكلام دفعهُ فيهـا النضب الأخرق فألقتهُ على عواهنهِ دون تروٍّ ولا إمعان. وقد اثبتنا في مقالتنا في البصير (١٢ت٢ سنة ٩٧) ان ليست هذه اول مرّة شهدت فيها رومة بواسطة قصّادها مجمع الانتخاب

وعثرنا اليوم على اثر عن بعض هذه المجامع الملتئمة في القرن الماضي بخطوط مؤلّفيه انفسهم واختامهم يشهد الشهادة الصريحة بمطابقة ما اثبتناهُ للواقع او يكون حجّة جديدة تقطع باثباته وتُعين على تصحيح حقوق الكرسي الرسولي لدى كل مدافع متشبّث باهداب الطقس. ونحن نورد هنا نسخة هذا الاثر عن اصل لهُ محفوظ عنـد جناب الوجيه ميخائيل افندي السيوفي نذكرهُ برمته نظراً لمكانته التاريخيّة وكونه من جملة الادلّة الرومية الملكيّة التي اشترطنا على نفسنا ايرادها في صدر مقالتنا هذه. وهذا نصّهُ بالحرف الواحد:

« الحمد لله دائماً

« النعمة الالهية والبركة السمويّة الحالّة على الزمرة الابوسطولية الاطهار في الغرفة

١) البشير العدد ١٣٩٧ في رسالة من دمشق في ٢٤ آب سنة ٩٨

الصهيونيَّة تحلّ وتستقرّ على ذات حضرة اولادنا الروحيين مصافّ الآباء الخوارنة الموقرين وطغمة الكهنة الورعين والاراخنة المبجلين وباقي لفيف المسيحيين اولاد بيعة الله الكاثوليكيين الموجودين ضمن ابرشية الكرسي الانطاكي والاسكندراني والاورشليمي المكرمين بارك الرب الاله عليهم وعلى اعيالهم وانجالهم وانفسهم واجسادهم وسائر تصرفاتهم باتم البركات السمويَّة آمين

« نعلم محبتكم انهُ اذ كان الباريْ تعالى بهذه الايام المباركة المملوءة من الاكدار قد نقل السيد كيريو كير كيرلس البطريرك الانطاكي من هذا العالم الفاني لتلك الاخدار السمويَّة ليهبهُ اكليل سعيهِ الصالح بالكرم السيدي وفرغت كاتدرا الكرسي الانطاكي المقدس من البطريرك المتسلم عكاز رعايتها فلذلك نحن اساقفة هذا الكرسي المقدس من حيث انهُ يخصنا انتخاب البطريرك الشرعي اجتمعنا في دير القديس ماري جاورجيوس الغرب بذواتنا وبالنيابة عن اكليروس وارخندوس ابرشياتنا ورعايانا كلها ثم عن اكليروس الكرسي الانطاكي وارخندوسهِ وباقي رعيتهِ واكليروس وارخندوس رعايا الكرسي الاسكندري والاورشليمي المقدسين. وبعد التوسل الى الروح القدس والابتهال والفحص الثاني والبحث عن كل ما يجب دخلنا كنيسة الدير المذكور في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب سنة ١٧٩٦ لاجل الاقتراع القانوني لانتخاب البطريرك الجديد « بحضور الشهود الشرعيين القانونيين المزينين بالعلم والخبرة الكافية ». واكملنا الاقتراع المقدس بموجب ترتيب القوانين المقدسة فتمَّ الاقتراع القانوني الى السيد كيريو كير اغابيوس مطر مطران مدينة صيداء الكلي الطوبى وانتخب بطريركاً للسدة الانطاكية المقدسة انتخاباً شرعياً كنائسياً كاملاً حسب القوانين المقدسة المسكونية المرتبة من الآباء القديسين وجميعنا سلمناهُ عكاز الرعاية وخضعنا لهُ خضوعاً قلبياً. نسألهُ تعالى ان يهبهُ التأييد العلوي ويجعل انتخابهُ هذا المقدس واسطة البركات والنعم السمويَّة والارضية لجميع الرعايا. هذا ما وجب تحريرهُ الان لمحبتكم بعد تجديد البركة عليكم ثانياً وثالثاً

« حرر في ١ شهر ايلول سنة ١٧٩٦ سنة وتسعين وسبعمائة والف

« الحقير في رؤساء الكهنة: باسيليوس مطران الفرزل والبقاع ✝. الحقير الخ: يوسف مطران قارا ✝. اغابيوس مطران ديار بكر ✝. مكاريوس مطران عكا والاراضي

القدسة ✝ . اغناطيوس مطران بيروت ✝ . برثانيوس رئيس اساقفة صور ✝ . بناديكتوس مطران بعلبك ✝

ولا حاجة الى التنبيه على جلالة هذا الاثر الصادر عن رؤساء الكهنوت انفسهم الصادع بما لا يدع ريبةً في النفس . وموضع الشاهد فيهِ « حضور الشهود الشرعيين القانونيين » المجامع المتشمة للانتخاب . وعليهِ فان كان لم يكن بين عداد هؤلاء الشهود بل في مقدمة جميعهم النائب الرسولي ولا غيره اثبت منهُ حقًا وأجدر صدقًا باداء الشهادة فكيف يسوغ اليوم لكاثوليكيّ صادق المحبة للسدة الرسولية ان يستجيز تأدية هذه الشهادة لنفسهِ على كونهِ رعيَّة من اوجب فروضها تلقي نتيجة الانتخاب بالقبول والإذعان ولا يستجيزها للاب الاقدس على كونهِ الراعي الاول الذي يحتاج ان يتحقق قانونية انتخاب من يشاركهُ في الرعاية قبل ان يجيب الى تثبيتهِ ويصدق على تنصيبهِ . وإلّا فاين الصدق في هذه المحبة التي تتقاضى ما لها وتأبى ما عليها . أجل لقد حان لهذه الفئة المتسترة بأذيال الطقس الجاهلة في يومها ما كان في الامس . ان تطّرح الغرور والحيلاء . وتُخلص الطاعة والانتماء . فقد كفى ما جنتهُ بفعلها من العار . وجرّتهُ بقولها من العِثار . وقد قيل كن يهوديًا تامًا والّا لا تلعب بالتوراة

الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة

اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رتزڤال اليسوعي

(تابع لما قبلهُ)

الفصل الرابع

في قسمة الديوان الى ديوانَين متشاكلين

قد عُلم بما تقدم بيانهُ البعد الكائن بين كل برج وبرج على التوالي . فظهر ان الديوان ينقسم الى قسمين متشاكلين احدهما من اليكاه الى الدوكاه والثاني من الرست الى النوى فيكون كل قسم منهما خمسة ابراج لان برجَي الرست والدوكاه يتوافقان

مع القسمين (١ وهكذا برج النوى يتوافق مع القسم الثاني من الديوان الاول ومع القسم الاول من الديوان الثاني (٢ . وهذه المشاكلة الكائنة بين القسمين هي لكون البُعد بين كل برج ومجاوره من الابراج في كل قسم منهما متساويًا . لانّ البعد بين اليكاه والعشيران كالبعد بين الرست والدوكاه والبعد بين العشيران والعراق كالبعد بين الدوكاه والسيكاه والبعد بين العراق والرست كالبعد بين السيكاه والجهاركاه والبعد بين الرست والدوكاه كالبعد بين الجهاركاه والنوى . ولهذا كانت نسبة اليكاه الى العشيران كنسبة الرست الى الدوكاه ونسبة العشيران الى العراق كنسبة الدوكاه الى السيكاه ونسبة العراق الى الرست كنسبة السيكاه الى الجهاركاه ونسبة الرست الى الدوكاه كنسبة الجهاركاه الى النوى . ولذلك صار العمل من الدوكاه الى اليكاه كالعمل من النوى الى الرست وحصلت المشاكلة بين برجَي الرست والنوى وبرجَي الدوكاه والحُسيني وبرجَي السيكاه والاوج وبرجي الجهاركاه والماهور . فاذا كان اوّلها قرار اللحن يسمّون ثانيها غمّازه لأنهُ اقرب الابراج المشاكلة ما عدا برج الجواب فانّ نسبتَهُ الى القرار اقرب النسب . فاذا نُقر على اي ونُقر بعدهُ على جوابه كان الذّ النقرات للسامع . وبعده في اللذة النقر على الغماز (٣ والبعد بين الغماز والقرار اربعة عشر ربعًا ابدًا قبل اي برج هو

---

١) يريد انّ البرجَين يختصّان بكلا القسمين لانّ الدوكاه آخر القسم الاول والرست اول القسم الثاني

٢) قد مرَّ ان لفظة الديوان يطابقها كلمة gamme عند الفرنج وان الديوان الاول يمتدّ من اليكاه الى النوى والثاني من النوى الى الرمل توتى . فلما كان هذا الموضع وجميع الفصول التي تليه من الاهمية بمكان عظيم رأينا ان نُلحق هذا الفصل بجدول عام نودعهُ سرد الديوانين العربيين ابراجًا ابراجًا وارباعًا ارباعًا وبازائهما الديوان الاوروبي الاكثر شيوعًا في عصرنا هذا . [راجع الجدول المذكور في الوجه الآتي]

٣) قد دعا الاقدمون من اليونان هذا النغماز « البُعْدَ الذي بالخمسة » (τὸ διὰ πέντε) ونقل الفرنج هذه الكلمات الى لغتهم وعبّروا عن الغماز بلفظة (quinte) . واما الجواب فهو « البعد الذي بالكل » (τὸ διὰ πασῶν) . واعلم ان الفارابي قد جمع بين الغماز والبعد بالكل والبعد بالاربعة فاطلق عليها نسبة « الكمالات او الاتفاقات » . ثم انهُ يسمي الصوت الناتج من نقر طرفَي البعد الذي بالكل (octave) « بالكمال الاعظم » وقرارهُ « بالشحّاج الاعظم » وجوابهُ « بالصيّاح الاعظم » . واما الفرنج فالذّ الابعاد عندهم اولًا البعد الذي بالثلاثة (tierce) . ثم الغماز . فاذا نقروا

الارباع	الديوان الاول ١	الديوان الثاني جوابهُ ٢	طول الوَتَر ٣	عدد الاهتزازات ٤	ديوان الفرنج ٥
	يكاه	نوى	٠,٠٠	٧٧٥	Sol
١	قب نيم حصار	نيم حصار	١,٠٢	٧٩٧, ٧٩	+ sol
٢	قب حصار	حصار	٢,٠١	٨٢١, ١	sol dièse / la bémol
٣	قب تيك حصار	تيك حصار	٢,٩٨	٨٤٥, ٣	+ sol d / − la
٤	عشيران	حسيني	٣,٩٢	٨٧٠	La
٥	قب نيم عجَم	نيم عجم	٤,٨٣	٨٩٥, ٤	+ la
٦	قب عجم	عجم	٥,٧٢	٩٢١, ٧	la d / si b
٧	عراق	أوج	٦,٥٨	٩٤٨, ٧	+ la d / − si
٨	كَوَشت	نهفت	٧,٤٢	٩٨٦, ٥	Si
٩	تيك كَوَشت	تيك نهفت	٨,٢٣	١٠٠٥, ١	+ si
١٠	رَست	ماهور	٩,٠٣	١٠٣٤, ٦	Ut
١١	نيم زركلاه	نيم شهناز	٩,٨٠	١٠٦٤, ٨	+ ut
١٢	زركلاه	شهناز	١٠,٥٤	١٠٩٦	ut d / ré b
١٣	تك زركلاه	تيك شهناز	١١,٣٧	١١٢٨, ٢	+ ut d / − ré
١٤	دوكاه	محيّر	١١,٩٧	١١٦١, ٢	Ré
١٥	نيم كردي	نيم زوال	١٢,٦٦	١١٩٥, ٢	+ ré
١٦	كردي	زوال (او سنبله)	١٣,٣٢	١٢٣٠, ٤	ré d / mi b
١٧	سيكاه	بزرك	١٣,٩٧	١٢٦٦, ٤	+ ré d / − mi
١٨	بوسليك	حسيني شد	١٤,٦٠	١٣٠٣, ٤	Mi
١٩	تيك بوسيك	تيك حسيني شد	١٥,٢١	١٣٤١, ٦	+ mi
٢٠	جهاركاه	ماهوران	١٥,٨٠	١٣٨١	Fa
٢١	عرباء (او نيم حجاز)	جواب نيم حجاز	١٦,٣٨	١٤٢١, ٤	+ fa
٢٢	حجاز	جواب حجاز	١٦,٩٣	١٤٦٣	fa d / sol b
٢٣	تيك حجاز	جوال تيك حجاز	١٧,٤٨	١٥٠٦	+ fa d / − sol
٢٤	نوى	رمل توتى	١٨,٠٠	١٥٥٠	Sol

غماز برج السيكاه مثلاً والسيكاه كان في الربع السابع عشر . فأضف اليه اربعة عشر وهي مسافة بعد الغماز من قراره فتكون الجملة واحداً وثلاثين تطرح من ذلك اربعة وعشرين [وهي مقدار الديوان الاول] فيبقى سبعة وهي محل برج الاوج من الديوان الثاني وهو غماز السيكاه . واذا سُئل عن غماز العشيران والعشيران كان في الربع الرابع فاستخراجهُ بان يُضاف اليه اربعة عشر ربعاً فتكون الجملة ثمانية عشر وهي محل ربع البوسليك الذي هو غمازهُ . وهكذا يجري العمل في اختيار جميع الابراج والارباع ويُعلم محلّ غماز كل برج وكل ربع منها (١

شرح الجدول

اعلم ان في العمود الثالث طريقة ثانية لتعريف نسبة النغمات الى بعضها وهي طريقة حسنة مؤسسة على قياس اجزاء الوتر الكائنة وراء الاصبع عند النقر . ولا يخفى ان اوّل هذه الاطوال لا يساوي شيئاً في مطلق الوتر وان الاخرى تزيد شيئاً فشيئاً على حسب ارتفاع الصوت الحصول عليهِ بينما تكون اطوال الاجزاء المنقورة تنقص بمقتضى النسبة نفسها لانهُ كلما قصر الوتر ارتفع الصوت . فهذا كما ترى عكس الطريقة التي ذكرناها في ذيل الفصل الثاني

وان سألنا احدٌ عن سبب وضعنا نغمة « sol » بازاء اليكاه اذ من المعلوم انّ اوّل برج في الديوان الاوربي انما هو « do » ويسمى ايضاً « ut » . قلنا ان النغمات كلها قياساتٌ ونسبٌ فلا مانع يمنعنا عن الابتداء باي برج كان اذا ما راعينا بتدقيق القياسات والنسب الكائنة بين الابراج والارباع . فلذا عليك ان تختار التعبير عن الديوان العربي بالديوان الاوربي المألوف اي « do, ré, mi, fa » وهلمّ جرّاً الخ . . . . بشرط ان تراعي النسب كما قلنا . الّا انّ ذلك الاختيار لا نراهُ مستحسناً لعدم مطابقتهِ لواقع الامر . فانّ صوت اليكاه من حيث درجتهِ النغمية وعدد اهتزازاتهِ انما يقرب من « sol » الاوربي العادي لا من « do »

ولا تنكر انّ العرب ليس عندهم نغمة اساسية يُرجع اليها عند دوزنة الآلات الموسيقية (٢

نقرةً واحدةً ثلاثة اوتار تكون ابراجها اولاً القرار ثم البعد الذي بالثلاثة ثم الغماز فانهم يسمون ذلك الاتفاق التام (accord parfait)

١) فترى من هذه الامثلة انّ طرح الاربعة وعشرين يُستغنى عنهُ اذا كان المجموع السابق جمعهُ لا يتجاوز الاربعة وعشرين ربعاً

٢) اعلم انّ الاوربيين اتفقوا على اتخاذ مقياسٍ ما لارتفاع الاصوات وهبوطها فاخترعوا آلة خصوصيةً يسمّونها ديابازون (diapason) وهي غالباً عبارة عن قطعةٍ من الفولاذ صُنعت على شكل نعل فرس محرّج فاذا قُرع احد طرفَيْهِ اهتزّ ٨٧٠ هزّة في الثانية . فلمّا كان البرج

فترى مثلاً ما كان صوتهُ يكاه في آلةٍ يكون قب حصار او عشيران في آلة اخرى. ولذلك كلما اجتمع الشرقيّون للغناء كان صوت متقدمهم قياساً يدوزنون عليهِ العيدان وسائر آلات الطرب. بيد ان ذلك لا ينفي قولنا. اوّلاً لان الفرق المذكور ليس بكبيرٍ في اغلب الاحيان وثانياً لان في الصوت الانساني قياساً طبيعياً عمومياً يحترز بهِ المطرب عن مزيد التباين في إجراء النغم وان لم يرشدهم الى اتفاق صوتيٍ تامٍ آلةٌ من الآلات الثابتة التي يتداولها الاوربيّون. وما لا نسألك عن ايرادهِ بهذا الصدد رغبتنا الشديدة في ان يتّفق اولو هذا الفنّ الشريف بديارنا الشرقيّة فيخترعوا كالاجانب آلة معدنيّة تكون عندهم بمنزلة مقياس لا يحيدون عنهُ في المستقبل. وهذا امر سهل لا يقتضي الّا اجتماع بعض اساتذة من الموسيقيين واختيار صوت واحدٍ ثابت مثلاً صوت مطلق الوتر الرابع في العود

الفصل الخامس

في افتراق الالحان عن بعضها وانقسامها الى انواع

اختلاف الالحان يكون على اربعة انواع: اوّلها اختلاف البرج الذي يقرّ عليهِ اللحن (١: والثاني اختلاف إجراء العمل مع كون القرار على البرج بعينهِ: والثالث فسادٌ يدخل على بعض الابراج: والرابع كون اللحن مزدوجاً

امّا النوع الاوّل فكما لو نُقِرَ مثلاً على برج الرست ثم على العراق ثم على العشيران ثم على السيكاه وقرّ عليهِ لاختلف مسموعهُ عمّا لو نُقِر على برج الدوكاه ثم على الرست ثم على العراق ثم على العشيران وقرّ عليهِ. وهذا الاختلاف ليس هو ناشئاً من ارتفاع صوت برج الدوكاه الذي ابتُدئ بالنقر عليهِ وصوت العشيران الذي قرّ عليهِ عن برج الرست الذي ابتدئ منهُ وبرج السيكاه الذي قرّ عليهِ بالعمل الاوّل لان هذا الفرق متعلّق بعلم الطبقة (٢ الذي يُبحث فيهِ عن ارتفاعها وانخفاضها. وذلك لا يتعلّق باختلاف الالحان لانّ اختلاف الالحان ليس بالارتفاع والانخفاض بل من الاسباب المتعين الآن

المطابق لهذا العدد نفس النغمة التي يدعونها « la » (راجع الجدول) اصبح صوتها عندهم ميزاناً يرتّبون عليها اغلب آلاتهم كالبيانو والأرغن وآلات النفخ وغيرها

١) اي ينتهي اليهِ وكانّ ذلك البرج اساس اللحن كلّهُ ومن القواعد الابتدائيّة في فن الموسيقى الحاضر ان اللحن ينتهي الى البرج الذي لُقِّب باسمهِ والمدعو لذلك القرار (la tonique) فالالحان مثلاً التي من برج الدوكاه وهي واحد واربعون لحناً مهما كان اختلاف اجراء عملهم يجب ان يكون آخر صوتها المسموع الدوكاه ولو حدث في بعضها التحول الى ما تحت هذا البرج وقس عليهِ الالحان التي على سائر الابراج وهذا ما يسمّيهِ الافرنج (finir dans le ton)

٢) راجع في ذيل الفصل المتقدم كلامنا على مقياس الفرنج المدعو (diapason)

لبيانها فنقول: أنهُ لو كان البعد بين الابراج متساويًا لم يكن بينها تميزٌ لان كل منها حينئذٍ يقوم مقام غيره ويكون الاصوات في جميعها متساوية في الصعود والنزول. لكنها لمَّا كانت مختلفة الابعاد بمرور الصوت عليها وقراره على احدها يحصل الاختلاف فيهِ حين المرور وحين القرار. لان في المثال المتقدم بالنقر على برج الرست والهبوط برجًا برجًا الى اليكاه اختلافًا عن الابتداء من برج الدوكاه والوقوف على برج العشيران (١ لأنهُ في في الاول هُبط من كل من البرجَين الاوَّل والثاني ثلاثة ارباع ومن الثالث اربعة ارباع | امَّا في الثاني فمن الاوَّل هُبط اربعة ارباع (٢ | وفي كلّ من البرجَين الثاني والثالث ثلاثة ارباع ولعدم المناسبة بين الهبوط الاول والهبوط الثاني حصل الاختلاف في مسموع الصوت. وهذا هو اصل النوع الاول من الالحان ومنهُ كان القرارُ على كل برج لحنًا على حِدتِهِ ويسمَّى ذلك اللحن باسم البرج الذي يُقَرّ عليهِ كرست ودوكاه وغير ذلك

واماَّ النوع الثاني فهو فرع النوع الاوَّل اذ الابراج فيهِ ايضًا تكون على ترتيبها بعينه لكن يختلف عنهُ بامرين احدهما اختلاف إجراء العمل في الانتقال من برج الى آخر وثانيها الدخول في اللحن. امَّا الاوَّل فلا يمكن التعبير عنهُ بالكلام وليس عند العرب اصطلاح على علاماتٍ لهُ كالنُقَط والحركات مثل اصطلاح الافرنج واليونان الذين يوضحون بهِ هذه الاختلافات (٣. واماَّ الثاني الذي هو الد[illegible]ل في اللحن فنقول ان برج الدوكاه مثلًا يكون عند لحن الدوكاه ولحن الصبا (٤ فلحن الدوكاه يكون الدخول فيهِ من برج الرست ويصعد الى النوى ثم يكون قرارهُ على برج الدوكاه. واماَّ الصبا فيبتدئ من برج الجهاركاه ويقرّ على الدوكاه كما سنوضح ذلك بحسب الإمكان عند شرحنا [illegible] كلّ لحنٍ بمفردهِ حيث نذكر النقرات المصوَّرة لكل لحنٍ من اي الابراج والارباع تكون

---

١) هذا وان كان البُعد بين الرست واليكاه مساويًا للبعد الذي بين الدوكاه والعشيران وهو عشرة ارباع في كلا الحالين

٢) ما تراهُ بين [illegible] اضفناهُ الى الاصل لتمام المعنى

٣) فيضطرّ من ثم العرب كما اضطرّ مؤلفنا في باب الالحان ان ي[illegible]وا عن الحانهم بالتفصيل موردين كل برج وربع بكامل اسمهِ ومظهرين الطول والقصر بكلماتٍ [illegible]يدة غريبة يعسر حفظها ويُملّ استعمالها الكاتب والقارئ معًا . وهذا نقص واضح في فنّ الالحان العربية بيد ان إصلاحهُ سهلٌ هينٌ فنرجو من احد ابناء الشرق ان يقوم بهِ خدمةً للوطن

٤) الصبا احد الالحان التي تقرّ على الدوكاه وهو المسمَّى بالمر[illegible]ب كما سيأتي

واما النوع الثالث الذي هو فسادٌ يدخل على بعض الابراج فذلك كلحن الحجاز مثلًا فانهُ يُفسد فيهِ برج الجهاركاه بمعنى انهُ لا يُستعمل فيهِ ويقوم مقامهُ ربع الحجاز المتوسط بين برجي الجهاركاه والنوى. وهكذا عند ما يُنزل ممّا فوقهُ لا يُمرّ عليهِ وفي كليهما يكون مروره على ربع الحجازيَّة لا على الجهاركاه كما ان لحن البياتي ايضًا لا يستعمل فيهِ برج الاوج بل يقوم مقامهُ برج العجم

امّا النوع الرابع الذي هو كون اللحن مزدوجًا فانهُ يكون مركّبًا من احد النوعين الاوَّل والثاني ومن النوع الثالث. وهذا النوع يتناول فيهِ الصوت اكثر من سبعة ابراج الى انهُ يستعمل فيهِ ابراج من ديوانَين جوابات وقرارات مثلهُ لحن الحجير فانهُ لحن الدوكاه مكرَّرًا. لانهُ يعمل اولًا لحن الدوكاه من ديوان جواب الدوكاه ثم ينتهي العمل الى ديوان القرار الذي هو ديوان الدوكاه نفسهُ. وهكذا اللحن شدّ عربان (١ فانهُ من حجازين من ديوانَين. والعشيران يقرب ان يكون البياتي يعمل من فوق الحسيني ثم ينتهي بالبياتي على العشيران (٢ (ستأتي البقية)

البواسير واكتشاف دواء جديد لها

للدكتور نابوليون ماريني

عرّبها حضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تتمة لما سبق)

٦ (معالجة هذا الداء) وتُعالج البواسير على ثلاث طرائق: الطريقة الاولى هي الطريقة الصحيَّة. والثانية طريقة التطبيب. والثالثة الطريقة الجراحيَّة.

(١) فالطريقة الصحيَّة هي اهمّ سائر الطرائق لانها وحدها تكفي لمنع ظهور البواسير فمن اللازم اذًا على كل صحيح او مَبْسُور ان ينقش على صفحات قلبهِ هذه الوصايا الصحيَّة. واليكها ايها الاديب على ما جاء بها احد الخبيرين في هذه المادَّة:

---

١) وهو احد الالحان الاربعة التي قرارها برج الكاه وهو في الحقيقة لحن الحجاز مكرَّرًا.

٢) والبياتي من الحان برج الدوكاه ولهُ فروع كثيرة كالبياتي عجمي والبياتي نوى والبياتي حسيني الخ. امّا لحن العشيران فعملهُ عمل لحن البياتي الّا انهُ يبتدئ من الحسيني وهو جواب العشيران

اذا تحقق العليل بان بواسيره لا تحدث عن التهاب حادّ او مزمن في الاعضاء المجاورة لها ولا عن مرض في البنية نُشير عليه ان يتعهّد النظافة في ناحية المقعدة وان يكون طعامهُ نظيفاً خالياً مما يكون لهُ مَجلبة للانتكاس. او ليكن طعامهُ على الاقل مما يقلّل فيه معاودة الداء

فاذا تعهّد النظافة يَعمَد الى ان يُزيل التهيّج الذي يُحدثهُ الغائط عند البراز والذي يحدثهُ ايضاً الاستنجاء بالورق الخشن وذلك بان يغسل المحلّ المهود صباحاً ومساء في اوقات معلومة باسفنجة مبلولة بماء بارد محلول فيه شيء من الحامض البورقي (Acide borique) . وهذا الاغتسال نافع في كل وقت ويكثر نفعهُ عند انطلاق البطن او عند التهاب المستقيم مع سيلان مخاطي حكّاك . وفي هذه الحالة الاخيرة تنفع ايضاً الحُقن بالماء المذكور وتكرَّر مراراً في النهار . وبوجه العموم هذا الاغتسال وهذا الحَقن كافيان لإطفاء نار الحكّة التي تضرب اطنابها في حِتار المقعدة . واذا اصرّت الحكّة على البقاء رغماً عن هذه الوسائط يتخذ صمام من القطن النشّاف (Coton hydrophyle) مدّة بضعة ايام مبلول في المحلول المذكور آنفاً فهذا الصمام مَصحَّة للداء مَقطَعَة لهُ . ثمَّ أنهُ يمنع من الجهة الواحدة احتكاك الانسجة بعضها ببعض ومن الجهة الثانية يفعل فعلاً حميد العاقبة على المواطن المتهيّجة

وقد مرَّ بنا ان احتباس الطبيعة مما يجب منعهُ اذا اراد الانسان أن لا يَجلِفَ الغائط المتصلّب المتحجّر سطح ما تمدَّد من البواسير عند مروره في المنفذ الطبيعي . ويُنتج الاحتباس ايضاً لسبب آخر وهو ان هذا الاعتقال يساعد ركود الدم البرقي على الظهور او على الازدياد اي أنهُ يمهّد الطريق لنشوء التهاب الدوالي الباسوريَّة في المستقيم

فعلى المبسور ان يجتهد في منع حدوث هذه العلّة وذلك ان يأتي المُستراح كل يوم في ساعة معيّنة اما قبل تناول الطعام واما بعدهُ وان كان في الصبح وان في المساء (وهذا توجهه بالاخصّ الى نساء المُدُن) والمساء افضل من الصبح ان كان الشيء ممكناً لان راحة الليل شرط مشروط لانتقاع الجراح بذاتها في المحلّ الذي انفلتت عنهُ . وزد على ذلك بان الاعتناء بالنظافة سهل الممارسة في ذلك الوقت اكثر من سائر اوقات النهار

وان لم يغنِ هذا الاعتناء بالغرض فعليك بالحُقن الليّنة المذاب فيها شيء من مبدإ

الأدهان الحلو (الغليسرين) او عليك بالمسهلات او المنظفات الخفيفة التي تسلح وتيسر خروج الثفل. واما المستحضرات المختلفة التي قاعدتها المغنيسية والراوند وانواع السلاقة المنظفة والمياه المسهلة الخ فتفضل على ما سواها

فاذا عمل المريض بما اشرنا عليه وتوصل الى ان يلزم الامعاء أن تفعل فعلها كل يوم لا يحتاج ابداً الى ان يجهد نفسه ليتغوط طلباً لنتيجة مرضية ويعين على ما ذكرناه أيضاً تخيّر طعام يقوم بايفاء بعض الشروط

فبوجه الاجمال على العاقل ان يتحاشى كل افراط في الطعام بل عليه ان يزهد في طعامه فيجعله متوقفاً على اللحوم الخفيفة بكمية معتدلة والاسماك والخضراوات الحديثة القطف والمطبوخة طبخاً حسناً والاثمار الناضجة. اما الألوان المهيجة المتبلة والاشربة المسكرة وسلاقة البن والشاي المركزة فيعدل عنها ويمتنع ايضاً عن الإفراط في الوطء ومشيات الباه والاشتغال الجسدية المنهكة للقوى وركوب الدراجات او الافراط في ركوبها فهذه كلها من شأنها ان تعيق دورة الدم في العروق

وبالعكس الرياضة الجسدية المعتدلة في الهواء المطلق وتغيير الجسد كل يوم على يبوسته والابتراد (١ كلها نافعة في اطلاق العنان للدم في حركته القانونية وتجعل النوم مريحاً للجسد ومعوّضاً للانسان عما خسره في النهار. ويجب ان ينام العليل على وطاء من شعر ويعمل بهذه الوصايا الصحية نفسها عند ما يكون داء البواسير عرضاً من أعراض خلل حشوي مهما كان. ويزاد على هذه الوصايا المذكورة ما يأتي: على الانسان ان يفرغ كل وسعه في ان يزيل العاهة المحلية والعمومية التي تواصل حيويته. او عليه ان يزيل سيرها وتقدمها ان ظهرت بظواهر عاهة مزمنة

(ب) اما طريقة المداواة فمتوقفة على استعمال احد الدواءين اللذين يتسابقان في ايهما ينزل المنزلة الرفيعة على الآخر فالدواء الاول هو الهمامليس الفرجيني (Hamamelis Virginica) والثاني هو الهدراستيس الكندي (Hydrastis canadensis) ولنأت الآن على ذكر فوائد كل منهما

ان الذي سعى في نشر وتعميم استعمال الهاملس الفرجيني فأحرز مكتشفه من الجاه

١) وهو الاغتسال بالماء البارد المعروف عند البعض بالمدروثيرابية. وهي من الالفاظ التي لا حاجة اليها في العربية

والاعتبار مقاماً رفيعاً هو الفاضل دوجاردن بومس (Dujardin-Baumetz) فانهُ من بعد ان بحث عن خواصه بحثاً نعماً جاهر بنفعه للبواسير والدوالي سنة ١٨٨٤ . وما ذكر المكتشف نفعهُ الا واستقبلهُ جمهور الاطباء بالتهلُّل والاستبشار به غير انَّ النتيجة كانت دون الترحيب به فإني الى اليوم لم ادوّن من حسن عقباها شاهداً واحداً لا من قبيل انها مزيلة للبواسير ولا من قبيل انها معادية للدوالي . ويُحسن بنا هنا ان نستشهد بكلام العلاَّمة غوي (Guy) فانهُ قد استأنف التنقير والتنقيب عن الهماملس تحت مراقبة دوجاردن بومس . واليك نتيجة ما وصل اليه قال: « ان الهماملس من جهة المعالجة ليس لهُ فعلاً محققاً مثبتاً في ردع البواسير . أمَّا من أنهُ دواء فقد بانت حقيقة فعله في بعض الاحوال . وامَّا من جهة أنهُ يزيل الدَّوالي فما لم نهتدِ الى حقيقته » . اه . ومع كل هذا فان اوزين ومعهُ جماعة من الاطباء يُوصون به كأنهُ من أحسن الادوية في التطبيب

وامَّا الهدراستِس الكندي فاستعمالهُ حديث وقد وفَّقني الله الى اكتشافه وها اني انادي بنفعه العميم على رؤوس الملا . فقد ثبتَ عندي ثبات الحق المبين بل وقد ظهر لديَّ كالشمس في رائعة النهار ان فعلهُ ناجع في ازالة البواسير حتى انهُ لم يُبقِ في شكًّا ابداً . وشواهدي على ذلك كثيرة واليك بعض منها وتمهيداً لذلك اقول:

قبل بضعة اشهر نشرتُ في العدد ١٧ من مجلة فرنسية طبية تدعى «Indépendance Médicale» بحثاً جديداً في منفعة الهدراستِس الكندي في التطبيب . وقد أثبتُ في تلك المقالة بان هذا الدواء هو احسن ما وقف عليه ابن آدم الى يومنا هذا في قطع النزيف والبواسير فان فعلهُ في ذلك لا يُنكر كما يتَّضح مما يأتي:

(الشاهد الاوَّل) جاءني كهل نصراني مَنسور اسمهُ تصوري مُوشكا وكان الدم ينزف منهُ من مدَّة خمس عشرة سنة وكان يبلغ كل نزيف كيلوغرامين من الدم فلهذا كنتَ تراهُ إثر ذلك النزيف مُغمىً عليه . وما كان يرجع الى شعوره الّا بوسائط قويَّة وقد شهدت هذا المشهد بعيني . فبعدَ ان نزف منهُ الدم وكان آخر نزيف عهدتهُ فيه تقدَّمتُ نحوه وفحصت الناحية المصابة بالعلَّة فوجدتُ ثَمَّ نترَة تبعُدُ عن الاست بضع شَعَرات كان ينبط منها الدم عبيطاً وغدا وجههُ منقوفاً وغارت عيناهُ وأمسى النبض لا يكاد يُشعر به وَصحِلَ صوتُهُ والخَوَر في قواهُ قد بلغ مَداه . فمن فوري

أُستُقنت تحت الجلد ستيمترًا مكعبًا من الظَّفَرين (١ على بُعد بضع شعرات من الناخعة فلم يَرُقأ الدم فوصفت للحال الوصفة الآتية:

٤	غرامات من خلاصة الهدراستس الكَنَدي السائلة
١٢٠	غرام من الماء المُحلّى

١) الظَّفَرِين كلمة مأخوذةٌ من الظَّفَرة ثم زيدت عليها الياء والنون للدلالة على منتقل منناها. وادخال هذه الزائدة على ذيل الكلمة من مصطلحات الكيميين المحدثين وتفيد معنى القلويَّة او شبه القاوية الموجودة في الشيء الذي تدخل عليه هذه الزائدة. وقد دخلت هنا شذوذًا للدلالة على خلاصة الجاوَدار الظفر المِدرُو كحلي جريًا على الشذوذ الجاري عند الافرنج في كلمة أركوتين (Ergotine) بهذا المعنى. امَّا هذا النوع من التعريب المركَّب من صدر عربي ومن عجز افرنجي فليس بالمستغرب عند العرب وان كان غريبًا في حدّ ذاتهِ. وهذه الزائدة الافرنجيَّة تدخل على جميع اواخر طائفةٍ من الكلم عندهم لتفيد المعنى المذكور آنفًا للكلم الداخلة عليها كما ان ياء النسبة تدخل في اواخر الكلم العربية لتُفيد معنى الانتساب الى الاسم الذي تدخل عليهِ. ومن ثمَّ فيجب ان تُعامل هذه الزائدة المعجزية معاملة أدوات الاصطلاح اللازم في كل علم من العلوم. وقد سبقنا العربُ الاولون الى مثل هذا الاصطلاح فلا عتب علينا اذا حذونا حذوهم فانَّهم قالوا مثلًا سُكَّرْدَانًا وقَلَمْدانًا وشَمْعَدَانًا ونُجُورَادنًا وقالوا ايضًا سلاحدارًا ودَوَادارًا وبَيْرَقْدارًا وبازدارًا (اطلب مادة س ك ر في التاج ٣: ٢٨٤). فهذا النوع من التعريب اللفظي خير من ادخال الكلمة كلها بأعجميَّتها اذ يصعب على العربيّ حفظها ومعرفة معناها لأوّل مرة تطرق سمعهُ. فإنَّ كلمة ظَفَرين مثلًا مركبة من (ظَفَرة) و (ين) فاذا عرفت معنى الاداة (ين) المذيَّلة للكلمة ومعنى ظَفَرة من معاجم اللغة او من السمع انكشف لك المعنى من فوره بدون ان تبحث عنها في مظانّها. والامر يكون بالعكس اذا سمعت كلمة اركوتين فانك تعلم مثلًا معنى الزائدة (ين) لكن يتعاصى عليك معنى رأس الكلمة فيكون مَثَلُكَ حينئذٍ مَثَلُ من تمسَّك بالذَّيل وافلت منهُ الرأس او تمسَّك بالعَرَض وترك الاصل والجوهر وحينئذٍ تذهب الفائدة من سماع الكلمة. فاحفظ هذا ايها الاديب واجرِ عليهِ في مثل هذه الالفاظ وفي ما شابَهَ هذا الاصطلاح عند الافرنج ولا تخف لومة لائم لما قدَّمنا لك من الشواهد. امَّا معنى الظَّفَرة فهي عاهة تكون في الحُبُوب وبالاخص في الجاوَدار فيجيءُ على سنابلها شيءٌ يُشْبهُ ظُفُرَ الديك ويحدث هذا من وجود فطر طفَيليّ فيها. وهذه العلَّة تُسمى بالفرنسيَّة (Ergot) ومنها (Ergotine). والكلمة العربيَّة ظَفَرة معروفة عند اهل البادية واظنّها عربيَّة فصيحة لانَّها أُخذت إمَّا من باب المشابهة لمشابهتها للظُّفْر وامَّا من فعل ظَفَّر. قال التاج: «ومن المجاز ظفَّر العَرْفَج والأَرطى خرج منهُ شبه الاظفار وذلك حين يخُوصُ. وظفَّر البقل خرج كانهُ اظفار الطائر وظفَّر النصيُّ والوشيج والبرديُّ والثُّمام والصِلِّيان والثرغر والهدب اذا خرج لهُ عُنْقُر اصفر كالظفر وهي خوصةٌ تندر منهُ فيها نَورٌ أغبرُ» اه بحرفهِ. فاحفظهُ

يشرب هذا الدواء بلمقة الأكل في الاثنتي عشر ساعة. فبعد ان شرب العليل من الدواء مقداراً كافياً انقطع النزيف فكررت الوصفة ١٠ ايام متوالية. وقد تعدّى هذه الأيام بدون ان ينتج عن ذلك سوء مغبّة في القلب. ومذ ذلك الحين لم يُرَ فيه ادنى نزيف الّا اذا افرط في الاشربة الكحليّة (١ فكانت تدميه قليلاً. فاستنتجت

١) الكُحليّةُ نسبة الى الكُحل وهو المعروف عند البعض بالكُحُول وعند البعض الآخر بالأَلْكُحُول او الكؤول وكلها من اغرب غرائب الاخذ عن الافرنج بدون تروٍّ وتفحّصٍ وتدبّرٍ ناقلين في ذلك الكلمة الافرنجيّة (alcool) المأخوذة عن العرب انفسهم لكن لما كان البعض من كتبة العرب المحدثين والمعرّبين غير متضلعين من لغة آبائهم لنظرهم اليها بعين القُصُور في اداء مستحدثات معاني ومباني هذه العُصُور تمسّكوا بلغة الاجانب حتّى في ما يوجد عندهم منها. ومن جملة ما اخذوهُ عنهم من هذا القبيل كلمة الكحل بمعنى روح الخمر. قالت مجلّة البيان في الصفحة ١٦١ من سنتها الاولى ما نصّهُ: « وهو (الكُحل) عربي بلا ريب اخذهُ الافرنج عن عرب الاندلس حين تعلّموا منهم كيفيّة استقطاره في القرن الثاني عشر وليس في يدنا ما يتبيّن به وجه هذه النسبة الّا انّ ليترايِ صاحب المعجم المشهور في اللغة الافرنسيّة يزعم انّهم تصرّفوا في معنى هذه اللفظة واخرجوها عن اصل مدلولها كما تصرّفوا في لفظ الإكسير فسمّوا به المركّبات التي تحصل عن مزج بعض الاشربة بالمستقطرات الروحيّة وهو في الاصل اسم للمادة التي زعموا انّها تحوّل المعادن الى الفضّة او الذهب ». اه كلام البيان. قلتُ واخراج معنى الكلمة عن مدلولهِ الاصلي ليس معروفاً عند الافرنج فقط في الالفاظ التي اخذوها عن العرب او غيرهم بل كان معروفاً ايضاً عند العرب في معرّباتهم كما صرّح به الخفاجي في شفاء الغليل اذ قال: « وقد يُعرّب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً لهُ ككُحْرُم اسم نبتٍ يشبّه به الشيب وهو سراج القطرب واستعمالهُ بهذا المعنى مخصوص بالعربيّة. . . الخ (صفحة ٣ و ٤) ». فلعلّ ليترايِ قد اصاب المرمى في ظنّهِ. ونحن نرى فيه رأياً آخر وهو انّ هذا المعنى نقلهُ اوّلاً المولدون انفسهم عن العرب ثم اخذهُ عنهم الافرنج ووجه اخراجهِ من المعنى المؤتلف الى معنى روح النبيذ هو وجه المشابهة الموجودة بين الاثنين من حيثيّة اللطافة المعتبرة فيهما بدون ان يُنظَر الى صلابة الاجسام او الى سيولتها. فالكُحلُ في المعنى الوضعيّ هو ما لَطُفَ ودَقَّ ونَعُمَ من الإثمد وبالمعنى الاصطلاحي هو نوعاً ما: ما لطُفَ من الخمر اذ تُعتبر روح الخمر ألطف في حالتها من الخمر ذاتها. وهذا النوع الغريب من نقل معنى الشيء بالنظر الى تحوّل حالتهِ بدون اعتبار نوعيّتهِ ليس وحيد المثال في اللغة العربية فإنّ أمثالهُ كثيرة ونذكر منها هنا ما يتحمّلهُ ضيق المقام فمن ذلك: السويق فهو في المعنى الاصلي ما يُتّخذ من الحنطة والشعير وفي المعنى الآخر: ما يتّخذ من الكَرْم اي الخمر ولهذا يقال لهُ ايضاً سويق الكَرْم لتمييزه عن سويق الشعير. والماذيّةُ: « سُمّيت (بها الخمر) لسهولة مدخلها ومنهُ قيل: عسل ماذيٌّ ويقال للدرع ماذيّة اي سهلة ليّنة » (تهذيب الالفاظ ص ٢١٤) فإنّك ترى بانّهم انتقلوا من حالة السُيُولة الى حالة الجُمُودة ولا وجه يجمع بين الاثنين

من ذلك انَّ المسكرات الروحيَّة هي من العوامل الفعَّالة في النزيف من هذا القبيل. فمن الواجب اذًا على الطبيب ان يحظر على العليل شرب المسكرات. والَّا فلا مناص من الانتكاس وربَّما اودى به الموت

(الشاهد الثاني) كان احد المتوظفين في مكتب المخابرات البرقيَّة واسمهُ شاكر افندي يتشكَّى من بواسير خارجيَّة من مدَّة اربع سنوات وكانت ضخامتها تجلب عليه الويل والثبور اذ تُدميه دائمًا. ومن ثم أحدث هذا النزيف فيه ضعفًا عظيمًا في الدم وفي الاعصاب وكان قد بلغ من الهزال كل مبلغ حتى ان اطرافهُ العليا كانت تتحرَّك حركة ارتجاجيَّة ظاهرة للعيان. وكانت هذه الحركة القسريَّة تمنعهُ عن مسك القلم مسكًا محكمًا فتضرّ بالقيام بوظيفته. وكان يُدمي كلَّ يوم ٢٠٠ غرامًا. فجاءني يومًا وهو في هذه الحالة فوصفت لهُ حالًا وصفة الهدراستس وحدها مدَّة عشرة أيام ومنذ ذاك الحين انقطع منهُ الدم وزالت منهُ البواسير

(الشاهد الثالث) جاءني يومًا حنَّا عيسى من المولعين بشرب المسكرات ودمُهُ ينزف منذ اشهر عديدة وما كان يستطيع ان يزاول مهنته لعظم النزيف وقد شحب لونهُ وتناقصت قواهُ فأشربتُهُ الدواء المذكور ودام عليه مدَّة ٢٠ يومًا ثم شفي

هذا وأقف عند هذا الحدّ وان كان بعدُ بيدي ١٢ شاهدًا وذلك خوفًا من ايراث المَلَل في القرَّاء. فاختم هذه المقالة موصيًا رصفائي الاطبَّاء بهذا الدواء الناجع تخفيفًا لهذه العلل على المصابين بها طالبًا منهم ان يكتبوا اليَّ ما يتَّصلون اليه لإدراجها في المجلات الطبيَّة او ان يدرجوها بانفسهم في المشرق مشرق ضياء العلم ومُنبعَث الحقائق الراهنة ادام الله بزوغ شمسه علينا والسلام

الَّا وجهُ السهولة فيها بدون ان يُلتفَت الى الشيء المكيف بها . . . ومثل هذا كثير في العربيَّة ما لا يُعَدُّ ولا يُحدُّ

ومما لا يجب ان يُسهى عنهُ في هذا الباب انَّ العرب سمَّوا كُحلًا كلّ ما وضع في العين ليستشفى به ذَرُورًا كان او سائلًا وذلك من باب التوسُّع. فانَّهم يُسمُّون مثلًا البشمة كُحل السودان و يبقى اسم الكحل عليها وان استعملت ضمادًا (ابن البيطار في بشمة) وكحل خولان لعصارة الحضض يُتَدَاوَى بها (محصَّل من التاج)

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

اعتقاد اليزيدية في المسيح ومعتقدات المسيحيين

ولليزيديَّة في المسيح لذكرِهِ المجد اعتقادات غريبة لعلَّهم ورثوها عن شيع قدماء الهراطقة. ويروي بعضهم في قرية او قريتين لا اكثر بان واحدًا من اليزيديَّة لمَّا رأى ... ان المسيح يُعلَّق على خشبة الصليب ويُسمَّر عليها سرق واحدًا من هذه المسامير لكي لا يتمَّ وطر اليهود من صلبهِ. ويؤمن اليزيدية بان يسوع المسيح كان نبيًّا عظيمًا بل من اعظم الانبياء وانهُ كلم الناس من اول يوم ميلادهِ ولم ينقطع من التكلُّم مهمِ وان كان في المهد. واظهارًا للناس بان العذراء حبلت بهِ بنوعٍ خارق العادة بعث مَيتًا كان قد تُوفي منذ الف سنة. ولمَّا ترعرع اخذ يلعب كسائر الاطفال بالطين ويتخذ منهُ تماثيل بهيئة حيوانات وطيور ودوبيات فكان كلما اتمَّ صورة واحد من هذه المجبولات لعبت بهِ الحياة وطار من يديهِ. ولمَّا اكتهل اظهر لاهل العالم بانهُ من اعظم الانبياء فكان يشفي الاكمه والأبرص والمقعد ويبعث كثيرين من الاموات كانوا قد تُوفوا منذ الوف من السنين

ويعتقد بعض جهلاء اليزيدية: ان يزيد والمسيح اسمان لمسمًى واحد. غير ان العقلاء فيهم ينكرون هذا الخبط والخلط

وعند يزيدية بُليدة خالتار بقرب ديار بكر سُنَّة تُشبه سُنة سر القربان عندنا. وذلك أنَّهم بينا هم مجتمعون حول المائدة يأخذ المقدَّم بينهم كأسًا مملوءة خمرًا فيسألهُ الآكلا: « آف چيا » ؟ اي ما هذا ؟ فيقول لهم: « آف كاسا عيسي يا » اي هذه كاس عيسي. ثم يقول: « آف عيسي نافرو نشتيا » اي عيسي قاعد وموجود فيها. وبعد ان يشرب منها الزعيم يُديرها على الجلاَّس فيمصّ كلٌّ منهم مصَّةً حتى اذا انتهت الى الاخير ارتشفها. وحينما يقول ذلك الكلام يَقِف الشَّرْبُ وقوفًا يُنطق بالوقار والاحترام لهذه السنَّة. وهذه الشعيرة من شعائرهم لا تجري عند جميعهم بل عند جماعة منهم كما ذكرناهُ سابقًا فُوَيق هذا. بخلاف ما اوردهُ صاحب كتاب موسوعات الاديان

(ص ١١٢٤) والفاضل ڤيتال كينه (ص ٧٧٥) وكل من اخذ عنهما

وعند اليزيدية العماد والختان معاً. ويقولون في هذا الصدد: اننا نُجري هاتين السُّنتين لانهُ ان كانت اولاهما قد أُلغيت ولم يكن فيها فائدة افادت الثانية وإلّا فان لم يُبلغ الختان فالعماد لا يضرُّ الإنسان. اما العماد فيكون بالصورة الآتية:

بعد ان يكون قد مضى على الطفل اسبوع او اكثر وربَّما طالت المدة الى شهر او شهرين بل الى سنة او سنتين إذا حالت الموانع دون القيام بالواجبات الدينيَّة يُؤتى بالولد ليُعمَّد ولا يُعمد إلَّا في عين ماء موجودة في مزار الشيخ عادي وهو مدفنهُ مبنيٌّ بهيئة كنيسة في وسط دير كبير. وعمق هذه العين متر تقريباً وقطرها متران ويسمونها عندهم: « بئر زَمْزم » لان الشيخ عادي كان قد جاء يوماً الى هذا المحلِّ ولم يرَ فيه ماء فطلب منهُ المتشيّعون لهُ ان يجترح لهم آيةً فاخذ الشيخ عكّازتهُ وضرب الصخرة وقال للماء بالعربيَّة: « زَمْ زَمْ » فزَمَّ. وفي رواية انّهُ قال: « اريد ماء زَمْزَماً » اي كثيراً فكان كذلك. ثم قال لتلاميذه: وكل من يؤمن بي ويعتقد باقوالي ويستمد بهذا الماء المبارك يكون من الخالصين في يوم الدين. وقال آخر: ان الشيخ عادي بعد ما أُنبع الماء أجرى اليها شيئاً من ماء القدس الشريف. وقال آخر: بل من ماء الاردن

وقد بُني على هذه العين قُبّة مُظلمة وبابها صغير جدًّا واطئ ويلتزم داخلها ان ينحني كل الانحناء ليجوزهُ. فبعد ان يدخل الشيخ وحدهُ تلك القبة وبيده الطفل مجرَّدًا من ثيابه يغطِّسه في الماء ثلاث طَرَقات ثم يضع الشيخ يدهُ على راس المتعمد بعد المرَّة الثالثة ويُدمدم عليه بصلوات قد يسمعها بعض الذين في الخارج. فقد سمع واحدٌ من اليزيدية شيخهُ يقول: هول هولا سُلطانهُ أزيد تو بُويا بَرخه أزيد سَركا رِنا أزيد » (١ اي بالحرف الواحد: « لقد صرتَ خروفاً ليزيد فعساك تكون شهيدًا لطريقة يزيد ». وبعد ان يُعمد يعطي ابوهُ عنهُ ثلاثة غروش صاغ اذا كان ذكرًا وقرشين

---

١) وحرصاً على لفظها الصحيح نذكرها باحرف افرنجيَّة: Hol hola soultané Ezid tou bouïa berkhé Ezid, saraka réa Ezid

ونصف قرش صاغ اذا كانت انثى. اما الاب والام فيبقيان دائماً خارج الباب ولا يؤذن لها ابداً ان يدخلا قبة العين

وبعد العماد بعشرين يوماً اقلّ او اكثر يُختَن الطفل (١ وختانه يلزم شيخان الواحد يمسكه في حضنه والثاني يختنه وقبل ذلك يقول الخاتن للولد قُل ما يأتي: « آس بَرخه أزيده سَورَم » (٢ اي انا خروف يزيد النير

واذا كان المتعمد لا يُحسن التكلّم يكرر تلك الالفاظ الشيخ الماسك الطفل. اما الابوان فيحضران هنا ومعهما مَن يُريدان من الاصدقاء. وغيرهم ليشهدوا تلك الحفلة ومن حولهم الطبّالون والزمّارون والرقّاصون ليُلهي الختونُ (٣. وبعد ان يتمّ الختان يرجع الجميع الى بيت أهله ليتناولوا المذيرة (٤ سويّةً وهي عبارة عن الوانٍ مُختلفة بعث بها بعض الاصدقاء. والأنساء وزاد عليها اهل الختون. وتدوم هذه المذيرة سبعة أيام بدون ان ينقطع الايقاع على آلات الطرب. وعند انقضاء هذه الايام السبعة يُعطى الشيخُ الخاتن مجيديًا واحدًا وثوبًا

امّا مَن زعم ان عندهم شبه سرّ التوبة فلا حقيقة لذلك. قال الفاضل ڤيتال كينه ما معناه: « ولهم سُنّة تقرب من سرّ التوبة فاذا تقاتل اليزيدية في ما بينهم ثمّ ارادوا الصلح ينهض الذي عرف خطأه ويطلي وجهه بيديه ويذهب منحنيًا باحترام امام المقدّم بين الحضور. ويُقرّ بذنبه جهاراً فينصحهُ الزعيم نصحاً شافياً ثم يُصلي على رأسه ويُخلي سبيله آمرًا ايّاه ان يلثم يد خصمه وايدي جميع افراد الطائفة الكهنوتيّة الحاضرين. وان لم تنتهِ المداوة عند هذا الحدّ فعلى من اذنب للمرة الثانية ان يذهب الى بيت الشيخ الأعظم لتجري عليه السُنّة المتقدّم ذكرها وبعد ذلك يتعهّد الاثيم بذبح جَزور واعطاء صُراحيّة من الخمر » اه بمعناه. وتحرير الخبر ان ليس ذلك سُنّة

---

١) وهذا يخالف ما قالهُ ڤيتال كينه وهذا نصّ كلامه: « وبكره اليزيدية سُنّة الختان وخوفًا من ان يُعيّروا به قسرًا لا يتجنّدون ابدًا بجنديّة المسلمين ولهذا قد خاب سعي الحكومة في شأن تنيدم بالسكرية » (ص ٢٧٣)

٢) ولفظها: As berkhé Ezidé sorum

٣) ألهى الرجلُ بالرفع على الفاعليّة: اذا اشتغل بسماع الغناء

٤) المذيرة طعام الختان

عندهم بل يوجد شيء. مثل ذلك بعد الخاصة اذا اراد اصحاب الطرفين الصلح وألّا فلا يلزم احدُ الخصمين بشيء إلزاماً شرعياً. فليُحفظ

وكل يوم عند شروق الشمس ينهضُ اليزيديُّ ويتّجه نحوها وهو حافٍ ويخرّ راكعاً على وجهٍ ثلاث ركعاتٍ اكراماً للشمس واذا كان من حولهِ أُناس يخجل من ان يجهر بفرائض دينهِ امامهم يتروي في مكانٍ خالٍ من الناس للقيام بواجباتهِ براحة وهدوءٍ واطمئنان البال

واليزيديّة يكرّمون جميع القديسين الذين أُسّست على أساميهم الاديرة والكنائس المشيّدة في تلك البلاد ويذهبون في قداسة هؤلاء الاولياء الى انّهم بلغوا هذه الدرجة من نزاهة النفس بقدر ما حلَّ في انفسهم الطاووس الملك. ويزعمون انَّ هذا الطاووس سكن في نفس موسى الكليم مدة طويلة لكنّهُ سكن مدَّةً اطول في نفس المسيح ابن مريم ولهذا السبب يُعدُّ المسيح عندهم من اعظم الانبياء الذين وُجدوا على وجه الارض

واليزيديّة يعتبرون عظيم الاعتبار أديرة النصارى وكنائسهم وفيهم من يتحفّون ويلمسون عتبتَها وحيطانها وحجارتها اجلالاً للقديس المؤسّسة على اسمهِ. ولا يفعلون ذلك اذا لم يكن القديس مشتهراً عندهم بخلاف ما قالهُ صاحب معجم الأديان (في الصفحة ١١٢٥). وربّما نذروا نذوراً واتوا بها الى الكنائس قياماً بوعدهم او عهدهم او طلباً لتحقيق مُرادهم. وهم لا يدخلون ابداً جوامع المسلمين

وليس لليزيديّة ذبائح يتقرّبون بها من الله ولا صلوات عموميّة. بل لهم صلوات خصوصيّة. امّا من انَّ بعض النصارى قد شيّعوا عنهم انهم اذا اجتمعوا اخذوا يصلّون سويّةً صلاةً جمهوريّةً وهي عبارةٌ عن كلمتين وهما: «موراً موراً نا» اي ربّنا او سيّدنا ربٌّ او سيّدٌ قويٌّ. فلا حقيقة لها ولا سند. امّا الصلاة الخصوصيّة فهي موجودة عندهم في بعض اعمالهم وسننهم ولكنّهم لا يسمّونها ابداً بالصلاة إذ الصلاة محرّمة عندهم. غير انّنا نُسمّيها بالصلاة لوجودها. فرفضهم لاسم المُسمّى لا يعدم المُسمّى. ومنْ هذه الصلوات الخصوصيّة صلاة الصَّباح وكل يزيديٍّ متديّن يتلوها بعد استيقاظهِ من النوم اليك تعريبها (١:

١) جِنْدِي ٱلمنهاني. صُبَيكَا رَوْشْ هَلاَتِي. هاتَنَا سَرَ مَنْ دُو جِلاَدَي. تَسَكِينُو رَابَا

« طلعت علي الشمس وجاء علي اثنان من الجلادين. فيا مسكين قم وأشهد شهادة الدين وهي انّ الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله (١ وسلّم سلاماً على الشيخ عادي وعلى أمته والقبّة الكبيرة الموجود تحتها وعلى قبة الشيخ توريس وعلى فخر الدين (وهو اسم الشمس عندهم) وعلى الشيخ والپير وعلى المزار دير اصور واشهد بأنه بقوّة ذراع الشيخ (اي ذراع الشيخ يزيد) التي رفعها صار الناس يزيدية »(٢. وبعد تلاوة هذه الصلاة ينصب حجرٌ هو الهيكل عندهم ويلثمونه ويدورون حوله

وليس لهم الاصوم واحد كما مرّ يدوم ثلثة ايام ويقع في شهر كانون الاول. ويؤمنون بالدينونة العامّة وبالحياة الابدية وبالموت السرمدي. ويقولون ان كل عمل صالح يكافأ في السماء وكل عمل قبيح يجلب على صاحبه الويل والثبور والموت والعذاب في جهنم. ويؤمنون بالمطهر ويسمّونه « آخره دوژه » (Akhré dogé) اي نار او نور الآخرة. — وقصارى الكلام ان لليزيدية اعتقادات اخرى يرجع اصلها كلّها الى مآخذها من الأديان وهي اعتقادات مأخوذة من الثنويّة والنصرانيّة والإسلام لكنهم

بدا شاده. شادا دينا مِن. أيك أقه. ملك شيخسن. حبيب أقه. مقلوب ألمرگه صلاه. مقلوب ومرگا. ألجيمعه صلاه. ألبني مايه. عل جماية وعل جوت قبايه. وشمسي توريس. وألفخرا دين. وألشيخو پير. قوتا دير اصور. خانپو تكه. ديرا چنگالي وقبري زمان. وآخرو دني. آمين

وحرصاً على لفظها نذكرها بالاحرف الافرنجيّة ونذكر حرف الجيم المثلثة التحتيّة: tch

Tchendil-minhâti. sobaïakâ rochalâti, hâtna-msarman dou djalâdi, meskino râbâ, bedâ châdé. châdâ dinâminc, éik Allâh, malik cheikh-sin, Habib Allah, maqloub al-merguć ṣalâh, maqloub wmergué, al-djem'a salâh, al-bani ma-ich, 'al-djem'a-ieh, w'al djôt qoubâich, wâ-chamsi Tauris, wal-Fakhra-Din, wach-chéïkho Pir, qawatâ déïra-ṣôr, hhânpoûteké, dérâ tchanguali waqabri zaman, wa-akhro douni, Amin.

١) يقول اليزيدية: ان الجبل المقلوب خض عن الارض للطاووس الملك ليتمكّن من ان يسلّم على الشيخ عادي وهو المزار المشهور على بعد مسيرة عشرة ايّام من الجبل المقلوب فسلّم عليه

٢) لان اليزيدية يزعمون انّ يزيد لمّا جاء بلادهم جذبهم الى الايمان به برفع ذراعه وقد قال في وقته: كل من يبتغي يأتِ تحت ذراعي. فتسارع الى ذلك اليزيديّة فكانوا ما هم عليه اليوم

عبثًا بما كل العبث حتى ابتعدت عن امهاتها فغدت غير معروفة . وعليه لا نتعرَّض لذكر اكثر من هذا القدر . واللبيب تكفيه الاشارة . غير أنهُ مما يجدر بنا ذكرهُ هنا هو ان هذه الاعتقادات تقلُّ او تكثر وتكون بهذه الصورة او بتلك الصورة حسب الاصقاع والقرى والمدن التي يسكنونها او حسب الناس الذين يخالطونهم فلهذا لا يمكن ان يُحصَل منها شيءٌ تتخذ منهُ معتقداتهم على قياس واحد عام كما في سائر الاديان . وعليه فاقول لكل من يُحاول استقصاء البحث عن اليزيدية وعن ديانتهم قول الشاعر المشهور :

فقد وجدتَ مكان القول متَّسعًا فان وجدتَ لسانًا قائلًا فقُلِ

(ستأتي البقية)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٥ آثار الرومانيين في لبنان (تتمَّة)

ومن اجلّ آثار الرومانيين في فينيقية اتخاذهم بيروت مستعمرة رومانيَّة . فلما كانت السنة ١٦ ق م قدم الشام اغريبا صهر اوغسطس قيصر وهو مقلَّد بالسلطان المطلق على كلّ انحاء سوريَّة . فكان اوَّل ما صرف اليهِ نظرهُ ان يقيم مستعمرةً يُحِلُّ فيها الجنودَ المتقاعدين ممَّن امتازوا في خدمة الوطن . فلم يجد موقعًا اصلح شأنًا وانسب مقامًا من بيروت فجعلها سكنى لفئتين (١ من الجند وهما الخامسة والثامنة المعروفتين بالفئة المقدونيَّة والفئة الاغسطيَّة . وكانت كلتاهما أبلت بلاءً حسنًا في واقعة اكسيوم فأثابهما القيصر باقطاعها مدينة بيروت

ولعلَّ الكتابة التي وجدها سيترين (المشرق ٢ : ٥٦) بين اطلال دير القلعة والوارد فيها اسم اغريبا تُشير الى هذا القائد منشئ مستعمرة بيروت . ويُحتمل ايضًا نسبتها الى

١) وارسلت فرقة منهما الى بعلبك تستعمرها فاحتلَّت هذه المدينة الشهيرة

الملك هيرودس اغريبا الاول الذي زيّن بيروت بعد ذلك عدّة بالابنية الفاخرة فتكون هذه الكتابة اثرًا يشهد لاهل المدينة بمعرفة الجميل والشكر

وما لا يُختلف في صحّته انّ صهر اوغسطس اعاد لبيروت زهاءها القديم بعد ان عبثت بها ايدي الزمان واخربها الطاغية تريفون. فاوعز الى جنده بان يشيّدوا فيها المباني الحسنة ويوفّروا فيها اسباب الهناء. فباشروا بذلك في السنة ١٥ ق م وواصلوا شغلهم بهمّة ألفها الرومانيّون في كلّ اعمالهم. وما عتّمت بيروت ان صارت مركزًا خطيرًا لادارة شؤون رومة في البحر المتوسط الذي كان غلب عليه النفوذ اليونانيّ واصبحت مرقبًا يرصدون منهُ كلّ من يعادي فتوحاتهم الجديدة فيقطعون للحال دابر اصحاب الفتن (١

وكان الفضل في رفع قدر بيروت لاغريبا المذكور ولعلّهُ هو الذي تولّى بنفسه هذا العمل الاثير وانجزه بوقت قريب (٢ ودُعيت بيروت مذ ذاك الوقت « المستعمرة يوليا اوغسطا السعيدة » خصّها الملك اوغسطوس بهذه الاسماء المشيرة باسم يوليوس قيصر وابنته يوليا واسمهِ الشخصيّ واضاف الى ذلك لقب « السعيدة » موذنًا بحُسن موقع بيروت وصفاء جوّها وكثرة خيراتها. وضُربت في بيروت نقود المستعمرات تمثّل جنديًا يفلح الارض

فلم تمض على بيروت الّا زمنٌ قليل حتى امتزج سكّانها الاقدمون بالمستعمرين الرومان امتزاج الماء بالراح فكان من يحلّ البلدة يحسبها مدينةً رومانيّة تتغلّب عوائد الرومان ولسانهم واسماؤهم عليها. والشاهد على ذلك الكتابات اللاتينيّة العديدة المكتشفة في بيروت. ولا ترى من الخطوطات اليونانيّة الّا اليسير وهي احدث عهدًا من الكتابات اللاتينيّة (٣. بل ظهر ايضًا في بيروت نفوذ آلهة رومة فاخذ الفينيقيّون شيئًا من شعائرهم الدينيّة كما اثبتنا ذلك في اثناء كلامنا عن دير القلعة

١) راجع تاريخ الرومانيين للعلّامة مُمسِّين Mommsen : *Röm. Geschichte*, V, 459

٢) راجع ما كتبهُ في ولاية اغريبا في الشام المؤرخ جرلاخ H. Gerlach : *Die röm. Statthalter in Syrien u. Judæa* p. 16

٣) ومنذ بضعة اسابيع قد عثرنا على كتابتين جديدتين على مقربة من البلد سننشرها بالطبع عمّا قليل ان شاء الله

ولم تكن الاقطاعات الموقوفة على المستعمرة البيروتيّة منحصرة في ضواحي البلدة والبسائط المجاورة بل كانت تشمل الجبال المشرفة على المدينة وتمتدّ من ثمّ الى ان تبلغ قسماً من البقاع الى جهات منبع نهر العاصي

وفازت بيروت بارتقائها الى رتبة مستعمرة رومانيّة بامتيازات عديدة منها انّ اهلها لم يدفعوا الجزية واستقلالها من حكم والي الولاية. فاضحت كأنها دولة صغيرة في ضمن الاملاك الرومانيّة في الشرق تتصرّف باحكامها كالعاصمة نفسها. وكان لها على مثال رومة حاكمان (duumviri) يُرجع اليهما في التدبير يحلّان ويعقدان ويأمران وينهيان كقناصلة رومية السنويين. ولها دار ندوة يجلس فيه للبحث عن صوالح المدينة مئة من رؤساء الاعشار (décurions). وممّا ازدانت به المدينة من البنايات على شبه رومية ساحة كبرى (forum) يجتمع فيها الجمهور وملعبٌ للملاهي العموميّة ولعلّها ايضاً خصّت بهيكل كهيكل المشتري في رومية (Capitole). وكان الاهلون يختارون بنفسهم ولاتهم وحكّامهم دون ان تتداخل رومة في شؤونهم ما لم يضطرّها الى ذلك الشغب وافتراق الكلمة بين السكّان

فكلّ هذه الامتيازات التي ظفرت بها بيروت اثارت في اهل المدن المجاورة لها الرغبة في نوال رتبة الاستعمار

وقد زعم بعض الكتبة انّ مدرسة الفقه الروماني التي اشتهرت بها بيروت بعدئذٍ(١ كان انشاؤها في هذا الزمان. الّا اننا نرجّح قول الذين ذهبوا الى انّ هذه المدرسة ترتقي الى اواسط القرن الثالث للمسيح. وامّا كانت بيروت منذ حلول المستعمرين فيها محطاً للطلبة الدارسين وصار مذ ذاك الحين لمدارسها شهرة عظمى. ومن جملة الفنون التي كان يعكف الاحداث على اتقانها العلوم الادبيّة بفروعها. وقد اصاب احد اساتذة بيروت اسمهُ مرقس ڤاليريوس پروبس قصبة السبق بين علماء زمانهِ في المعارف وفنون الادب(٢ حتى انّ بيروت عُدّت بسببه كحاضرة العلوم في المشرق(٣

وكان الرومان يتقاطرون الى بيروت لترويح النفس يؤثرونها على ما سواها من المدن

١) راجع Nonnus: *Dionysiaques* 391-398

٢) راجع تاريخ سويتون Suetonius: *De illustr. Grammaticis* XXIV

٣) راجع مسين Mommsen, *l. c.* 459

الساحليّة. وفيها كان ولاة الشأم يقيمون الحفلات والمحاكم القضائيّة كما فعلوا في قضيّة سيلّاي (Scillai) وهيرودس الكبير قضوا على سيلّاي وهو وزير ملك النبط عوداس ان يدفع لهيرودس خمسين وزنة فضّة(١ وان يكبح جماح قبائل البدو من العرب. وفي بيروت ايضاً قضى هيرودس المذكور ظلماً على اسكندر وارسطابولس ابنيه من مرتبة المكابيّة

ومن المدن التي نالت من سجال فضل الرومانيين مدينة جُبَيل وان كانت حصّتها دون حصّة بيروت بكثير وآثار الرومانيين في المدينة العاديّة بيّنة من جملتها خطوط لاتينيّة وجدت بين اطلالها الدارسة (٢

وكذلك ترى في قرية جونية مع ما يحيط بجُورها من الضياع دلائل تنبئ بورود الرومانيين بها فمن ذلك الانصاب التي كانت تقام في جوانب الطرق للدلالة على المسافات ومنها جسر المعاملتين التي سيأتي ذكرهُ. وفي اسامي القرى دلائل اخرى على الآثار الرومانيّة واليونانيّة في لبنان مثل غسطا (Augusta) ودفنة (Δάφνη) وبلّونة. ومن ذلك ايضاً نواويس وعليها كتابات لاتينيّة ترى في لبنان وفي دير بيت خشبو واحد منها (٣

الّا انّ الرومانيين لم يكتفوا بتدوين الكتابات الدالّة على ملكهم. فلمّا كانّ الله جبلهم على السياسة والعمل لم يجتأوا بلدًا دون ان يباشروا فيهِ اشغالًا خطيرة واعمالًا اثيرة تؤول كلّها لمنفعة رعاياهم كالقنيّ تُجلب بها المياه الى اهل المدن من منابعها البعيدة. وقد سبق لنا ذكر قناة دير القلمة (ص١٢٥) وقناة نهر الكلب لسقي المزروعات في شمالي النهر (٢ : ١٠٨٩)

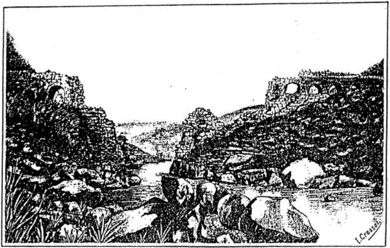
وفي لبنان قنيّ غير هذه المذكورة بل هي اعظم منها شأنًا وامتن بنيانًا. فمن ذلك القناة الضخمة التي كانت تجري بها مياه نهر بيروت وتُعرف اليوم بقناطر زبيدة وهي بلا شكّ من آثار الرومانيين

---

١) كانت وزنة الفضّة تساوي في ذلك العهد ٦٧٢٠ فرنكًا

٢) راجع Mission de Phénicie, *p.* 164, 192, 280

٣) Ibid. *p.* 328 راجع ايضاً في تاريخ مسين (ص ٤٦٧) الفصل الذي بهِ بيّن ما كان لاقليم سوريّة عند الرومانيين من الاعتبار والخطارة



قناة نهر بيروت (قناطر زبيدة)

وقد بُنيت هذه القناة بنحيت الحجارة الكبرى وكانت تمرّ بوادي النهر فوق جسر عظيم ذي ثلاث قناطر راكبة بعضها فوق بعض لا يزال منهُ الى يومنا بقايا حسنة يبعد ميلين عن بيروت في شماليها بيد انّ الصف الثالث من القناطر قد تهدَّم وهبط ايضًا وسط الجسر فلا سبيل الى ان تجري فيهِ المياه. وكان علوّ هذا الجسر يبلغ عند تمامهِ خمسين مترًا وطولهُ ٢٤٠ (انظر رسم هذه القناة)

امّا زمان بنائهِ فليس من دليل عليهِ فانهُ لم يُكتشف حتى يومنا شيء من الكتابات المترجمة عن احوالهِ. الّا انّ متانة شغلهِ وهيئة بنائهِ المحكم تنطق بلسان حالها عن اصلهِ الروماني وممّا بيّن انّ هذه القناة بقيت قرونًا طويلة تجرّ المياه الى بيروت ان في مستودعها وجدرانها الداخلية راسبًا سميكًا من المواد الكلسيَّة التي اجتبتها المياه في ممرّها. ولعلّها خربت في الزلزلة التي حدثت في ايّام يستنيان الملك لمّا صارت بيروت ردمًا تنعق عليها الغربان

وكانت المياه بعد ان اجتازت الجسر المذكور تلج في نفق (سرب) ينفذ في الجبل مسافة طويلة وينتهي الى السهل حيث جرت منهُ بقايا على الزمان وكانت تجري المياه في منعطف الاشرافيَّة فوق مسير السكَّة الحديديَّة الحاليَّة. وكانت القناة تفضي الى المدينة مارَّةً تحت مدرسة الحكمة للموارنة. وقد حسب حضرة الاب جوليان اليسوعي انّ هذه القناة كانت تغني البلدة في كلّ ثانية بمتر مكعَّب من الماء اعني خمس عشرة مرَّة ازيد من ادوات الشركة الانكليزيَّة حالًا(١

وكان الرومان قد ابتنوا في سوريَّة قناةً رابعة كانت غايتها اجتلاب المياه من نهر ابرهيم الى جبيل الّا انّ آثارها ليست كآثار قناة بيروت

وما يحسن بنا قولهُ انّ الرومان لم يكونوا ليرضوا بالمياه المجلوبة في قنيّهم الّا ان تكون صافية نقيَّة من كلّ الاقذار ولذلك كانوا يباشرون بعملها عند رؤوس الينابيع ويفترونها بالصخر الاصمّ او يبنونها بحيث لا يدنسها شيء من الاوساخ فيغطّونها بصفيح الحجارة. وفي عملهم هذا عبرة للشركة الحاليَّة لتصون المدينة من جراثيم الامراض التي تسبّبها الاقذار الداخلة في القناة لاسيّا بعد امطار الخريف حين تجرف السيول الى القناة اجسامًا غريبة تنبثّ بانحلالها في المياه كلّ انواع الجراثيم الفاسدة (ستأتي البقيَّة)

١) راجع مجلَّة الرسالات الكاثوليكيَّة Missions Cath. 1894,p. 429-430 وفيها لهُ مقالة حسنة عن قناة بيروت الرومانيَّة

بزر دود القزّ

عمل الطوارئ الجويّة لاسيما البرد في البزر وذكر مشتاه

للشابّ الفاضل الاديب سليم افندي اصفر

انّ دود القزّ الشائع في ايامنا كان في ما سلف من الزمان ينتج مرارًا في السنة ولا يزال منهُ اصناف متواترة النتاج في بعض انحاء الشرق الاقصى. غير انّ حذاقة المربّين بلغتهم باختيار انواع الدود الى ان يحصروا تبزيرها فلم تعد تنتج الّا مرةً في كلّ عام. وذلك كما لا يخفى مما يقوّي البزر

الّا انّ هذا البزر السنوي لا تظهر فيهِ لوائح الحياة والنشوء دون البرد. وعليه فانّ البزر لا يتفقّس قبل فصل الشتاء ولو عُرض زمنًا طويلًا لتأثير الحرارة. وهذه الخاصّة يتّصف بها البزر السنوي ولا يفقدها ولو خُلط باصناف متعدّدة النتاج. كما انّك لو نقلت الى سوريّة من البلاد المتقاطرة كبلاد التشيلي مثلًا بزرًا بُزّر ثمّت في شهر تشرين الثاني اعني في الربيع الجنوبي فانّهُ لا يتفقّس في سوريّة الّا في نيسان من العام المقبل

الّا انّ هذا الفصل الشتوي يمكن تقصيره اصطناعًا كما اثبت ذلك بالاختبار العلّامة دوكلو (Duclaux) مدير مكتب پستور في باريس. فانّهُ جعل بزرًا في مكان ذي حرارة ثابتة متساوية طول السنة فوجد انّ البزر لم يتفقّس. وبخلاف ذلك وضع بزرًا في مخدع أهبط درجة حرارته فكانت برودتهُ للبزر بمثابة شتاء اصطناعي فلم يلبث ان يتفقّس قبل اوانهِ. ومن نتائج اختباراتهِ انّ بزرًا كان بُزّر في تموز وأودعهُ في حجرة مصقّعة في شهر ايلول تفقّس في شهر تشرين الاوّل كانّ البزر قضى فصل الشتاء

وربّما لاحظ مباشرو تربية دود القزّ بزرًا يتفقّس تفقّسًا جزئيًا او تامًّا بعد زمن قليل من تبذيره. وهذا ممّا اختبرتهُ بنفسي لكن عدد هذه البزور الناقفة قليل جدًّا وليس تفقّسها مسبَّبًا عن الحرارة بل هو عرضٌ يحقّ نسبتهُ الى خواصّ ارثيّة. ومن ثمّ فلا بأس اذا بقي البزر في فصل الصيف حيث بُزّرت بهِ الفراشة او في مخدع آخر ذي حرارة مرتفعة دون ان يضرّ بها المقام في ذلك الموضع الحامي

واوّل من اطّلع على ضرورة البرد لتفقّس بزر دود القزّ احد علماء القرن السابع عشر

العلامة ليونهك (Lewwenhœk) مكتشف نظّارة المجهر . فكان هذا الاستاذ حاول تنقيف (تفقيس) بزر دود القزّ في فصل الخريف من سنة ١٦٨٦ فوضعهُ على صدره لينال البزر من حرارة جسمهِ البالغة من عشرين الى ثلاثين درجة . فبقي البزر على حالهِ ولم ينقف فالقى بهِ في بعض زوايا مخدعهِ لم يَعُد يبالي بامره . فلمَّا كان الربيع وإذا بالبزر قد نقف من تلقاء نفسهِ . فنهم العلامة المذكور انَّ للبرد فعلاً في نقف بزر دود القزّ . امَّا علَّة ذلك فلم يُحسن العلماء بيانها الى يومنا

وهذا طور البرد يدوم عادةً في بلادنا من شهر تشرين الثاني الى شباط . واذا التُجئ الى بعض الادوات المبرّدة يمكن البزر ان يبقى على حالتهِ سنةً تامَّة وبيِّنًا كما انهُ يمكن تقصير المدّة الاعتياديَّة وذلك على قدر عتق البزر . والمسيو دوكلو السابق ذكرهُ بيَّن بالاختبار انَّ البزر اذا بلغ عمرهُ ستَّة اشهر ينقف بعد ايَّام قليلة . بينا يُقتضى مدَّة خمسين الى ستّين يومًا لتنقف البزر الحديث المبرَّد منذ اسبوعين او ثلاثة

واثبت ايضًا المسيو دوكلو انَّ درجة البرودة الانسب لتبقى البزر انَّما هي الدرجة القريبة من الصفر في ميزان الحرارة . ألَّا انَّهُ لا بأس اذا أُهبطت درجة الحرارة الى ١٠— بل الى ٢٠— و ٣٠— من ميزان السنتيغراد . فان مثل هذا البرد القارس لا يُلحق اذًى بالبزر كما يُستدلُّ من اختبارات العلماء كسبلَّانزاني (Spallanzani) ولوازلور (Loiseleur) وبونافوس (Bonafous) وغيرهم . امَّا المسيو كيشار (١ فادَّت بهِ ابحاثهُ الخاصَّة الى ان يقول : « يمكن وضع البزور في حجرة بُرِّدت الى درجة ٤٠— دون مضرَّة بنتاجها وذلك اذا نُقلت الى تلك الحجرة حالًا بعد تبزيرها وقبل ان تبتدئ في نشئها » . وتقرَّر بالتجربة ان مثل هذه البزور المبرَّدة متى تنقف وقت الربيع لا يصيبها شيء من الآفات الحالَّة بالبزر العادي الذي يبقى اشهرًا طويلة معرَّضًا لتقلبات الجوّ

وتنقف البزر يصير عادةً في بلاد الشأم في اوائل نيسان حين يورق التوت . فلحفظ البزر الى هذا الزمن لا بدَّ من وضعهِ في مكان لا تتجاوز حرارتهُ عشر درجات الى ١٢ او على الاقلّ من ١٥ الى ١٦ درجة . واذا ارتفعت الحرارة فوق هذا الحدّ فلا

(١ P. Guichard : *L'Eau dans l'industrie*

بُدّ من نقله الى مكان ابرد او الى قبو ولولا ذلك لنشأ ونقف. ولكن حَذِرة البزر متّجهة نحو الشمال على قدر الامكان ولا تكن كثير الرطوبة فيؤذي البزرُ في تبخيره وتنفُّسه. وكذلك لا يسوغ ان يكون المكان كثير اليبوسة. والأولى ان يوضع فيه هيغرومتر شعري لقياس رطوبة هواء المحل. فاذا بلغت الرطوبة الى درجة ٧٥ فلا بأس واذا ارتفعت الى ٨٠ فليوضع في المكان شيء من الكلس ليتشرَّب رطوبة الخِنة

الآن البزر ما دام في مشتاهُ ليس عليه من خطر كبير وهو اذ ذاك في حالة من الجمود لا تؤثر فيه طوارئ الجوّ. وغاية ما ينبغي على المربّين ان يؤخروا نقلهُ الى شهر شباط فيحفظوهُ في مخدع بارد تكون حرارتهُ دون العشر درجات. والبزر لا ينقف الّا اذا عُرض لحرارة ١٠ درجات مدّة نحو اسبوعين وان بدأ نشوؤهُ فلم يزل ينمو بنظام متواصل لا يسوغ تشويشهُ دون خطر. وهذا الطور الواقع بعد المشتى هو الطور الخطير يقع عادةً بين شباط ونيسان وهو صعب المراس لا بُدَّ من صرف العناية ليتمَّ بوقت قصير وبنظام تامّ دون ان يلحق بالبزر تغيير فاجئ من الحرّ الى البرد. ولولا ذلك لتبلبل نشوؤهُ واختلَّ نظام حياته فتخرج الدود ضئيلة مختلفة الكبر ويفسد جانب كبير من الموسم

فمن ثمَّ يظهر جليًا ما في حفظ البزر من الاهميّة وما يترتّب على المربّين من بذل المساعي في هذا الامر الخطير والحقّ يقال انَّ اكثر مواطنينا لا يعيرون ذلك بالًا

ومن غريب العوائد التي كانت جارية في جهات جبل الشيخ منذ نحو اربعين سنة انَّهم كانوا يودعون البزر ضمن صرر عليها اسماء اصحابها ثمَّ يجعلونها في آنية من الفخّار المزوج بالرمل او جرار مطليّة بالدهون في باطنها وينقلونها الى قمم الجبال فيغطّيها الثلج طول مدّة الشتاء. وكانوا ينصبون فوقها قصبةً للاستدلال على مكانها في الربيع. ولا ننكر انَّ في هذا العمل تلافيًا لطوارئ الجوّ وصيانة للبزر من تقلّبات الحرارة والبرد على انَّ في ذلك خللًا وهو انَّ طبقة الثلج التي تغطّي الجرَّة تصدُّ الهواء عن البزر فلا يأخذ البزر نصيبهُ منهُ. والبزر لا يعيش دون الهواء وان كانت حاجتهُ اليهِ في طور المشتى قليلة. والبزر اكثر ما يحتاج الى التنفّس في اوّل التبذير وكذلك بعد فصل الشتاء. فانَّهُ يزيد حينئذ تنفّسهُ شيئًا فشيئًا على قدر نشئهِ ونموّهِ أعني منذ شهر شباط الى اوان نقفهِ وفي الطريقة الجارية في يومنا لمشتى البزر ما يسدّ هذا الخلل اذ يتجدّد الهواء على

البزر الّا انها دون طريقة اجدادنا من حيث حفظه في درجة متساوية من البرودة. وذلك أنّا نرسل في الخريف بزرنا الى لبنان فيُجعل في كنائس الاديرة واكثرها مبنيَّة بناء متيناً وهي ضخمة الجدران واسعة الفناء. لا تنفذ فيها في الغالب اشعَّة الشمس ولا تؤذيها الرطوبة. فمثل هذه الكنائس تصلح لمشتى البزر. ألّا انَّ بعضها ايضاً ليست بمأمن من طوارئ الجوّ كالرطوبة والحرارة فيلحق بالبزر ضرر عظيم بسبب ذلك

والدواء لهذا الداء ان يشترك بعض اصحاب الثروة ومربّي دود القز فيبنوا في مشارف لبنان العليا بناء خاصًا بمشتى البزر كما فعلت البلاد المتمدنة كفرنسة وايطالية واسبانية. ولا غرو انَّ اصحاب هذا العمل الجليل يستوفون بعد قليل ما تكلّفوه من النفقات ويخدمون بذلك وطنهم خدمة تُذكر فتُشكر. فعلى هذا النمط قد اجتمع القزّازون الفرنسيّون من مقاطعة فوكلوز فشيّدوا سنة ١٨٨٠ بناية كبيرة باردة قرب كنيسة سيّدة الثلج (N-D des Neiges) في جبال ارديش فجاءت وفق المرام

وان كان اهل بلادنا لا تسخي يدهم بمثل هذه الاعمال النافعة فعليهم الّا يغفلوا عن اختيار كنائس مبنيَّة في اعالي لبنان ليست برطبة ويحيط بها رواق في دائرها يردّ عنها اشعَّة الشمس. وان يتوسّلوا الى رئيس الدير بان يكل حراسة خزائط البزر الى احد رهبانه من اهل الخبرة والدراية لينظر احوالها ويقوم بشؤونها كما سنذكر

وقد فاز الايطاليّون بالسبق على غيرهم بحُسن مبانيهم المشيَّدة لحفظ البزر في فصل الشتاء. بحيث لا ينقصها شيء من الشروط السابقة وقد ابتنى المسيو سوزاني أكبر ارباب تربية القزّ في بُرَيْدِيَة محلًا فسيحًا واسعًا في وسطه حجرة طولها ٢٠ مترًا وعرضها ٥٠ وعلوّها اربعة امتار يودع فيها سنويًا لقضاء فصل الشتاء ٢٥٠٠ كيلوغرامًا من البزر. وللحجرة جداران احدهما خارجي سمكهُ ٧٠ سنتيمترًا والثاني داخلي سمكهُ ١٥ وبين الجدارين فضاء للهواء مسافتهُ ١٥ سنتيمترًا. وارض الحجرة مفروشة ببلاط متين والحيطان مطليَّة بالقار. امّا السقف فمن الحديد والآجرّ تعلوهُ طبقة من الرمل

وقد عُلّق بسقف المخدع ثلاثة صناديق من الحديد المموَّه بالنحاس في ضمنها محلول من كلورور المغنيسية التي لا يجمد الّا اذا بلغ الدرجة ٢٠ — فيسيل هذا المزيج في آلة مبرّدة ثم يجري بقساطل الى مخدع البزر فيبرّده. امّا هواء المخدع فيبقى على يبوسته وذلك لأنهُ قد وُضعت في المكان كمّيَّة من الكلس الحيّ أُودع ضمن صناديق

من الخشب . ويتجدَّد الهواء بنفوذه في شبابيك الحجرة القفلة وهذه النافذ تُفتح ليلًا او صباحًا قبل طلوع الشمس

امَّا الجهاز المتَّخذ لتبريد المحلّ فهو مصطنع على طريقة بكته (Pictet) وهو عبارة عن آلة تتضمَّن الحامض الكبريتيّ مائعًا وهو يُحصل عليه بان يضغط ضغطًا يوازي عمودًا جويًّا او عمودين وذلك بالدرجة الخامسة من حرارته . ثم يُودع هذا الحامض في ثلاثة آنية تغطس في محلول كلورور المغنيسية . فاذا فُتحت حنفيَّة تحلَّل الحامض واستحال الى غاز فيحتاج لتبخُّره الى كمّيَّة عظيمة من الحرارة يمتصُّها من كلورور المغنيسية . فتهبط درجة الكلورور الى ١٥— . فاذا برد هذا المحلول تدفعهُ مضخَّة (طلمبة) الى الصناديق الملفَّقة بالسقف

وقد تنوَّعت البنايات لحفظ بزر القزّ بعد ذلك وانَّا اكتفيت بذكر طريقة المسيو سوزاني كمثل ضربتهُ لاهل وطننا ليدركوا ما للاوربيين إجمالًا وللايطاليين خصوصًا من شدَّة الاعتناء في بزرهم . وان لم يستطع مواطنونا ان يبلغوا من اوَّل وهلة هذا الكمال في تربية القزّ فيحاولوا على الاقلّ ان يحسّنوا هذه الصناعة ما امكن بمناظرة البزر وحفظهِ في البرودة اللازمة وتهوية المكان الذي فيهِ يصرف فصل الشتاء

ومن العيوب الفاشية الآن في بلادنا انَّ القزَّازين يضعون بزرهم في عُلَب تودع في خرائط او اكياس من الخام وهم يجعلون العلب على حافتها منصوبة عموديًّا وربَّما تركوا البزر في الصناديق التي بها اتاهم من اوربَّة . وفي كلّ ذلك خلل ظاهر لان البزر يتجمَّع بعضهُ فوق بعض فلا ينال قسمٌ منهُ الّا قليلًا من الهواء . والأولى ان تجعل العُلَب على وضعها الاصلي

امَّا نحن فنشير على المهتمّين بتربية القزّ ان يتَّخذوا بدلًا عن الخرائط اصونةً (اقفاصًا) مفروشة بالشاش (الموسلين) ينفذ فيها شبه جرَّارات يُجعَل فوقها البزرُ طبقات رقيقة لطيفة . ولو كان طول الجرَّار تسعين سنتيمترًا وعرضهُ خمسين لأمكن ان يوضع فوقهُ كيلوغرام من البزر . ويجوز ايضًا استعمال الاقفاص ذوات الشبَّكات الحديديَّة الشائعة في بلادنا لحفظ المآكل فانَّ تجهيزها يصلح لحفظ البزر وذلك بأن يُستبدَل لوحها الوسطانيّ بحاجز من الشاش

وتوفيرًا للاحتياطات فليُحرَّك البزر مرَّةً كلَّ خمسة عشر يومًا بتحريك اطباقه التي مُدَّ عليها

ومن الاختبارات التي اجريتُها بنفسي وامتحنتُ نتائجها الحسنة ان يُغمس البزر في الماء البارد في شهر كانون الثاني مدَّة ساعة او ساعتين كما يُفعل بعد التبزير وذلك ان يُلقى البزر في وعاء مملوء ماء ويُحرَّك فيه. واذا التصقت بعض البزور ببعضها فلتفرد برفق. اما البزر الطافي فوق الماء فيُنبَذ ويطرح لعدم صلاحه. ثم يُصبّ البزر على نسيج رقيق يُحمل فوق منخل حتى يسيل الماء من خلاله. ثم يؤخذ النسيج من اطرافه الاربعة فيُهزّ كي لا يبقى فيه اثر ماء. ثم يُبسط النسيج ويُمدّ عليه البزر بفرشة من الريش الناعم بحيث يصير طبقةً لطيفةً متساوية. فاذا يبس البزر في اليوم التالي يلفّ صاحبهُ يدهُ بمنديل فيفتّ ما التصق منهُ ببعضه. وهذا الغسل البارد من احسن العوامل لتقوية البزر

هذا ونختم كلامنا بملاحظة جديرة بالاعتبار فنقول: ان مشتى البزر في اعالي الجبال وان كان يصلح جدًّا لحفظه سليمًا فانهُ لا يخلو من خطر كبير اللهمَّ اذا لم تُراعَ فيه الشروط اللازمة وفقًا للمبادئ التي شرحناها في سابق كلامنا. واوَّل هذه الشروط ألَّا يُنقَل البزر بغتة من البرد القارس الى مكان حضانته الدافئ دون ان يتدرَّج شيئًا فشيئًا من البرد الى الحرارة حسب طبيعة البزر الذي اذا نشأ لا يزال ناميًا على قاعدة ثابتة. ولولا ذلك لكان افضل ان تختار لمشتى البزر مواضع متوسطة في العلوّ لئلَّا يصيبها اذًى بانتقالها هذا الفاجئ من البرد الى الحرارة. والله المرشد الى الصواب

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريغو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الحادي عشر

الشغل في المناجم

امَّا فاضل فلم يَزُرِ الكرى جفنهُ طول الليل فنهض من سريره قبل طلوع الفجر ولبس ثيابه وجلس في الكوخ الذي كان يقيم فيه مع نسيب ينتظر إشراق الصباح.

وكان قد استولى عليه الجزع وفرغ منهُ الصبر حتى حسب كل دقيقة من ساعات الانتظار شهرًا وغاية ما كان يودهُ ان ينهزم الليل بسرعة حتى يذهب الى المناجم فيجدّ في الحفر ويملأ يديهِ من الصفائح الذهبيَّة وحينئذٍ تتمّ امنيَّتهُ فيصير غنيًا وحرًّا

«وكيف لا يُثري وقد سمع قبل سفرهِ من لبنان ان كثيرين من عَمَلة المعادن صاروا من اصحاب الملايين في اقلّ من لمح البصر ولم يكلفهم ذلك غير حَني ظهورهم لالتقاط الذهب المبذور في التربة ولماذا لا يُرزَق هو حظًّا كحظّهم فقد اتوا مثلهُ من بلاد بعيدة وكانوا من أهل الفقر فتبدَّل عسرهم يُسرًا وتحوَّل احتياجهم الى غنىً وثروة عظيمة. نعم انهُ قاسى الشدائد وتعرَّض للمخاطر الهائلة قبل الوصول الى طيّتهِ ولكن ما بالهُ يفكّر في ما مضى أوَ هل يهمّ الانسان من أمورهِ الَّا الشيء الحاضر ومتى سئل الانسان عن حالهِ بالامس ? ثم ان مريم والدتهُ ستبتهج كثيرًا عند ما ينتهي اليها الخبر السارّ بوصوله الى مناجم الذهب والتقاطه كمّيَّة كبيرة من هذا المعدن الثمين وتأكَّدها انهُ من اهل الثراء». تلك كانت الخواطر التي شغلت عقل فاضل في تلك الليلة ولدى افتكارهِ في غناهُ الوهمي كان يبتسم جذلًا كأنهُ بازاء أمهّ وأختهِ

وعلى اثر هذه الافكار المفرحة انكمش فؤادهُ حزنًا فعتب على والدته وشقيقته كيف لم تبعثا اليهِ بكتابة تستفسران بها عن احواله وخاف ان يكون قد عرض لهما أمرٌ مكدّر. لكن ما لبث ان استرجع رشدهُ قائلًا لعلَّهما لا تعرفان المحلّ الذي أقيم فيهِ ومن الواجب ان ابعث اليهما بعنواني لكي اتلقَّى أخبارها. وبينما كان القمر يرسل انوارهُ البيضاء الى الحجرة من خِلال الزجاج اشعل فاضل شمعةً وجلس الى جانب مائدة من الخشب وتناول من جيب صدرتهِ قلمًا من قصب وشبَّك رجليهِ واخذ قرطاسًا بيديهِ وشرع يكتب

وبينا قلمهُ يصرُّ صريرًا على القرطاس كانت ابرة الساعة تداوم السير ببطء في طريقها وما مضى الزمن الطويل حتى انبلج الصبح ثمَّ ارتفعت الشمس لامعةً بنورها وأخذت تحيل كتبها الذهبيَّة في القبَّة الزرقاء. وكان الهواء صافيًا شفَّافًا كما هو عادةً في الديار الشرقيَّة وكان يُشاهد من بعيد شبه سجفٍ من الروابي مسدول فوق نهر كان جماعة من المعدنين يشتغلون عند ضفَّتهِ باستخراج الذهب من الرمل وكان يُرى في الأفق ايضًا قمم أكثر ارتفاعًا تحول دون العين عن النظر الى ما وراءها وفيها كثير من اشجار الصنوبر

وعلى جوانب الجبال المذكورة حجارة كبيرة من الكوارتز الحاوي الذهب رافعة رؤوسها فوق التربة كأنها سور أبيض. وقد افتتحت على مسافة منها اشغال التعدين. وكان في الوادي الذي يسقيه نهر «مكس ويل كريك» بضعة حجر منفردة يقيم بها جماعة من المعدّنين الذين يعملون لحسابهم ثم أكواخ أخرى صغيرة لاقامة الفَعَلة المستأجرين للعمل لحساب غيرهم

واذ كان فاضل مهتمًّا بكتابة رسالته الى والدته طرق نسيب الباب آتيًا اليه لاستصحابه الى المناجم. فترك من ساعته الكتابة وتمة وافكاره مشغولة في كيفيّة تحصيل الثروة. فسار الاثنان وهما يسمعان من كل ناحية ضرب المعاول. وكان على ضفة النهر جماعة يجرفون الرمل ويملأون منهُ القفف فيفرغونها في محلّ العين حيث يأتي آخرون فينخلونها لتخرج منها كل مادة غريبة فيلتقطوا ما يجدون فيها من شذور الذهب. وفي كثير من الاحيان لا يعثرون على شيء من المعدن. اذ مضى الزمن الذي كان يأتي فيه المعدّن ببضع ساعات او دقائق واصبح اليوم يحسب نفسهُ سعيدًا اذا تمكن في آخر نهاره أن يجمع من الشذور الذهبيّة ما تعادل قيمتهُ دولارًا او دولارًا ونصفًا

ومرّت أيام كثيرة على فاضل الذي كان يعد نفسهُ بالثروة في وقت قريب فوجد ان الشغل متعب والثمرة زهيدة وندم على ترك وطنه وبلاده واحتمال الشدائد ومعاناة الاخطار التي كادت ان تذهب بحياته. لكنّهُ سلّى نفسهُ قائلًا انّهُ من مدة كان منطرحًا في اسواق نيويورك وليس بيده بارة يشتري بها قطعة خبز سدًّا لجوعه وهو الآن يستطيع ان يعيش دون ان يبسط يده للسؤال. واذا كان قد غرَّر بنفسه مقتحمًا سفرًا بعيدًا محفوفًا بالشدائد فيجب ان لا يلوم احدًا لانهُ هو الذي اختار لذاته هذا النصيب

وبعد مدّة من الزمان تراخت عرى الصداقة بين فاضل ونسيب وحلّت البغضاء محلّ الحبّ. نعم ان نسيبًا اعرب عن رأفة بمواطنه غير انّهُ لم يكن ليخلو من المعايب والنقائص ومن اخلاقه انّهُ كان قليل الصبر سريع الغضب حريصًا على الربح

وقلنا قبلًا ان وقر الجميل كان قد ثقل على فاضل غير انّهُ اخذ يزيد عليه ثقلًا بعد ان نجا من الخطر وشعر بانهُ صار اقرب الى تحصيل الغنى فقد كان يحسب نسيبًا كحجر عثرة في سبيل صوالحه الخاصّة لانّهُ طالما كان يشتغل لحسابه لم يكن يأخذ شيئًا ممّا يجدهُ من صفائح الذهب ويستقلّ الاجرة المعيّنة لهُ. وكان كثيرًا ما يتحسّر ويتأوّه من

جراء الحوادث المشؤومة التي توالت عليه منذ خروجه من لبنان واجبرته على ان يتقيّد بخدمة آخر

فجعل يفكر في الوسائل ليتخلّص من رقّ هذه العبودية فيصير في الغد حرًّا بعد ان كان الى تلك الغاية اجيرًا كسائر المدنيين المستأجرين للعمل على حساب من التقطهُ من الطريق شفقةً ورأفةً وأشغلهُ في المناجم التي اكتراها

ومن عجيب امر فاضل انَّ اخلاقهُ الحسنة كانت تبدَّلت شيئًا فشيئًا وحلّت مكانها اخلاق اخرى فأنهُ على قدر ابتعاده عن لبنان كان ينبذ واحدة من صفاته فقد عهدناهُ وهو في سوريَّة ديِّنًا شغوفًا على الفقير محبًا للاستقامة راغبًا في الارباح ولكن ضمن الحدود التي تبيحها وصايا الله. ولكن بعد وصوله الى اميركا اصابهُ ما يصيب غيره من المهاجرين ولم يعد يهتمّ بشيء آخر سوى حشد الذهب معتبرًا كلّ الوسائل جائزةً بشرط ان تؤديه الى غايته حتى لو كانت اعظم الجرائم

وكان في مناجم الذهب يعيش بين قوم مختلفي الاوطان والامم والمذاهب لا يفتكر احد منهم بغير صوالحه وشهواته. فهؤلاء هم الذين كان يخالطهم طول نهاره ويسمع احاديثهم ومفاوضاتهم. وكان اذا جاء المساء ذهب معهم الى الخمّارة فيتناول الويسكي او غيره من المشروبات المسكرة. اجل انهُ كان يشرب قليلًا من العرق وهو في قريته بلبنان ولكن لم يكن ذاك شيئًا مذكورًا بالنسبة الى ما يفعلهُ الآن. حتى انَّ تردّدهُ الى هذه الحوانيت بين هؤلاء الفعلة اجتذبهُ مع الزمان الى اجتراح المنكر وسلب شيء من مال نسيب

وبينا هؤلاء العملة كانوا مجتمعين ذات مساء في قاعة الخمّارة على جاري عادتهم دخل عليهم نسيب والتفت الى فاضل قائلًا بصوت شديد: اهكذا ايها الشقي تبذر دراهمي. فاذا كنت قد اعطيتك جميع ما تملك وانقذتك في نيويرك ونشلتك من مخالب الموت في سان فرنسيسكو فاعلم اني لم اكن اقصد ان تصير سكيرًا وسارقًا

فوقف فاضل حينئذٍ وقد لاحت على وجهه امائر الغضب

فقال نسيب: نعم نعم قلت واقول على مسمع من الكل انك سارق

— انت كذّاب يا مستر نسيب

— لا بل انا صادق. ثم التفت الى الحاضرين قائلًا. ارجوكم ان تخبروني باي اسم

يُسئى من يختلس قطع الذهب وهو يشتغل لحساب آخر ؟

فقام الجميع وقالوا معاً: انهُ سارق

— والحال انك يافاضل قد اختلست قطع الذهب

— كذبت في ما تقول

فالتفت نسيب الى الحضور فقال: فتِّشوهُ

فهمَّ فاضل ان يبدي ممانعةً فلم يستطع لان الكل اجتمعوا حولهُ فخلعوا سترته ووجدوا في جيبه علبة من المقوى (كرتون) تحتوي على قطع صفراء مختلطة بالتراب وهي قطع ذهبيَّة (ستأتي البقيَّة)

أسئلة وأجوبة

ما يفيدنا التاريخ عن بنطيوس بيلاطوس البنطي

نبذة موجزة للاب لويس شيخو اليسوعي قد اقترحها عليهِ احد كهنة بيروت الافاضل

قد ضربت دساتير الايمان المسيحي صفحاً عن ألدّ اعداء المسيح من اليهود كرؤساء الشعب وعظماء الاحبار مثل قيافا وحانان وغيرهما. بيد انَّها جميعاً على اختلاف صورها تتَّفق في ذكر بنطيوس بيلاطوس الحاكم الروماني الذي على عهدهِ جرى موت المسيح وبامرهِ صُلِب. وليس ذكرهُ في هذه العقائد الدينيَّة بغضاً وحنقاً اذ كانت جناية اليهود على الرب اعظم من جنايتهِ (يوحنَّا ١٩: ١١). بل لتنفي كل شبهة عن هذا الامر الجَلَل الذي يُعدّ كقطب الديانة المسيحيَّة فلا يبقى مجال لاراجيف المفترين وتسقط كل حجَّة المعاندين. وقد وافق على ذلك اكبر مؤرّخي الرومان تاقيتس الشهير وقد سطَّر ما تعريبهُ بالحرف (ك ١٥ ف ٤٤): «في عهد طيباريوس الملك حكم نائبهُ بنطيوس على المسيح بالموت». وكان سبقهُ يوسيفوس الكاتب اليهودي الذائع السُّمعة وهو معاصر المسيح فكتب عنهُ عزَّ وجلّ: «... فالمسيح هذا سعى بهِ اعيان الشعب الى بيلاطس فحكم عليهِ بان يُصلَب... وبعد ثلاثة أيام ظهر لتلاميذهِ حيًّا...» (راجع المشرق ١: ٦٧٠)

فان كان حكم بيلاطس على المسيح امراً مقرَّراً بقي ان نورد باختصار ما جاء عنهُ في تواريخ الكتبة الاقدمين فنقول: انَّ اسم بنطيوس (او بنطي) هو عَلَم صاحب

الترجمة ويدلُّ على شرف نسبهِ او علاقتهِ مع سلالة « بُنطيا » الشهيرة. امَّا بيلاطوس فهو لقبٌ عُرف بهِ يشتقّ من pilum (سَهم). وكان المذكور من اصحاب سيجان احد خواص القيصر طيباريوس وكبير دولتهِ فنصبَّهُ في المناصب الجليلة حتى ولَّاهُ اليهوديَّة

وبيلاطوس سادس ولاة رومة على اليهوديَّة منذ دخلت بلاد اليهود في حكم الرومانيين خلف في رتبتهِ هذه فاليريوس غراتوس. ويؤخذ من كتاب العاديات اليهوديَّة ليوسيفوس (ك ١٨ ف ٢ ع ٢) انَّهُ تقلَّد امر اليهوديَّة عشر سنوات وانَّهُ عُزل في سنة وفاة طيباريوس فيُستدلّ بذلك انَّ ولايتهُ امتدَّت من سنة ٢٦ الى ٣٦ للميلاد. وكان بيلاطوس يقيم عادةً كسلافهِ في مدينة قيصريَّة على ساحل بحر الشام بين يافا وعكَّة. وذلك ليؤلّف الرومانُ قلوب اليهود فلا يستثقلوا من ملكهم. الّا ان الوالي كان يقدم اورشليم في اوان الفصح للمحافظة على النظام والهدوء. في حين ورود اليهود اليها من كلّ صقعٍ وواد فيجعل سكناهُ في دار الولاية (متّى ٢٢ : ٢٧ ويوحنا ١٨ : ٢٨) المجاور لبرج انطونيا بقرب قصر هيرودس (راجع كتاب حرب اليهوديَّة ليوسيفوس ك ١٤ ف ٨)

امَّا طباع هذا الوالي فنها ما يُستخلص من اخبار الانجيليين الاربعة انَّهُ كان فشلًا ضعيف النفس وانَّهُ مع محاولته العدل يرغب اشدَّ الرغبة في حفظ رتبتهِ وحسن سمعتهِ عند القيصر. وهي الاخلاق السيئة التي حملتهُ على ان يُفتي بقتل المسيح بعد ان تحقَّق ظلم اعدائهِ وجورهم وكان برأ ساحتهُ اربع مرَّات امامهم واعلن انَّهُ لم يجد فيهِ سببًا للموت وغسَّل يديهِ قائلًا « انّي بريء من دم هذا البارّ »

وما جاء في كتب المؤرّخين عن بيلاطوس يوافق اتمّ الموافقة شهادة الانجيليين فيهِ. بل نسبهُ يوسيفوس الى الاعتساف فذكرعنهُ اموراً تنبئُ بفظاظة طباعهِ. فانَّهُ لمَّا وصل الى قيصريَّة ارسل فئةً من الجند الى اورشليم وامرهم ان يدخلوا المدينة المقدَّسة بأعلامهم وعليها صورة الملك فأثار ذلك ضغينة اليهود واعتدُّوهُ انتهاكاً لحرمة دينهم المنافي لرسم الصور والتماثيل وكان بيلاطوس اوَّل من فعل ذلك. فهاج سكَّان المدينة وأرسلوا وَفداً من رؤساء الشعب الى قيصريَّة يطلبون نزع الأعلام. فأبى بيلاطوس واوعز الى جندهِ بان يقتلوهم ان اصرُّوا على طلبهم فلم يثنِ الوعيد عزمهم الى أن اجابهم الحاكم الى سؤلهم. وعاد الى معارضتهم في امور اخرى فثار الشعب عليهِ ولم يقوَ على

كبح الاهواء . ألَّا بالالتجاء الى القوَّة الجبريَّة

ومن خُرق بيلاطوس اغتصابهُ لقسم من قرابين الشعب اليهودي للهيكل أتخذها لبناء قناة لجرى الماء . ولمَّا هاجت الخواطر عليهِ وتكاثفت الجموع عند بابهِ ارسل جنودًا فقتلوا منهم عددًا وافرًا من اعيانهم وسفلتهم وعادت السكينة للمدينة (يوسيفوس الحرب اليهوديَّة ك ٢ ف ٩ ع ٤)

وقد ذَكر القديس لوقا (١٣ : ١) قتلَ بيلاطوس لبعض اهل الجليل « وكيف انَّهُ خلط دماءهم بذبائحهم » . ومن اعمالهِ التي تعدَّى فيها طورهُ خروجهُ على اهل السامرة وكانوا لجأوا الى الثورة فردَّ كيدهم في نحرهم واقتطع في عقابهم فشكوا امرهم الى والي سوريَّة فيتليوس وكان اسمى منهُ رتبةً فامر بيلاطوسَ ان يذهب الى رومة ويدافع عن نفسهِ امام القيصر . فلمَّا وصل الى رومة وجد ان طيباريوس قد مات . وكفَّ كاليغولا خلفهُ يد والي اليهوديَّة عن الامور فنكبهُ . وذكر اوسابيوس في تاريخهِ (٢ ف ٧) انَّ بيلاطوس فضَّل الانتحار على عيشة الذلّ والهوان . وهكذا قضى تعيسًا منكودًا ذاك الذي فضل الحظوى عند قيصر على نهج سنَّة العدل في دعوى المسيح وباع دينهُ بدنياهُ فما ربحت تجارتهُ

وقد روى في القرن الثاني للميلاد القديس يوستينوس الشهيد معروضًا لبيلاطس ارسلهُ الى طيباريوس يخبرهُ بدعوى المسيح وجور اليهود في حملهم إيَّاهُ على قتلهِ بارًّا (محاماة يستينوس الاولى ع ٢٥ و ٤٨) . وقد واقفهُ على ذلك ترتليان (محاماتهُ عن النصارى ك ١ ع ٢ و ٤١) وكثيرون بعدهما بحيث لم يبقَ شكٌّ بصحَّة الامر . ألَّا انَّ الاعمال التي بلغتنا « باسم اعمال بيلاطوس » باللاتينيَّة واليونانيَّة والسريانيَّة والعربيَّة ليست هي الاصليَّة وانَّما قد تلاعبت فيها ايدي المزوّرين في القرون التالية . والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب تاريخ سوريَّة

الجلّد الثالث وهو يتضمَّن اخبار سوريَّة من ايَّام الاسكندر الى القرن الثاني للميلاد

للسيد العلَّامة الجليل يوسف الياس الدبس مطران بيروت المارونيّ

أنَّنا نجد في تأليف هذا التاريخ النفيس الذي انجز مجلدهُ الثالث السيّد العلَّامة

المفضال المطران يوسف الدبس الجزيل الاحترام مصداقًا جديدًا على صحّة آية الكتاب اذ يقول (ملاخي ٢: ٧): «انّ شفتي الكاهن تحفظان العلم». كيف لا ولم يكتفِ مؤلّفهُ الحبر الفاضل النبيل بان يغذي شعبهُ بلباب التعاليم الخلاصيّة ويرشدهم الى الصلاح بنهجهِ لهم كلّ سُبل الفضائل المسيحيّة بل أحبّ ايضًا ان يتجشّم الطالعات المسأة ويُعمل النظر في اجلّ تآليف العلماء الاوربيين لينتقي منها خلاصة فوائدها التاريخيّة الدينيّة والدنيويّة لينعش بايرادها في قلوب اهل وطننا العزيز روح الحميّة والنخوة اذ يقفون على اخبار اسلافهم الخطيرة ويأتسون بحسن امثالهم الاثيرة. هذا وانّ ضيق المكان يصدّنا عن مجرّد ذكر اسماء المباحث التي خاض عبابها المؤلّف في هذا الجزء من تاريخهِ فكيف بنا لو اردنا ان نعدّد محاسن الكتاب ونستوفي اوصافهُ في كل باب. وحسبنا القول انّ مصنّفهُ اجزل الله ثوابهُ تصدّى لابحاث عديدة غامضة ازال شبهتها وبيّن صحّتها معتضدًا بالاكتشافات الحديثة والرسوم القديمة ومستندًا الى رواية أئمّة الكتبة وثقات المؤلّفين لاسيما في مسائل عويصة من اخبار المسيح لذكر المجد وتاريخ اوائل النصرانيّة. فنتقدّم لسيادة المؤلّف بلسان الوطن شكرًا حميًّا على هذه التحفة الفريدة طالبين الى الله ان ينسئ في اجلهِ كي ينجز تأليفهُ هذا النفيس فيبقيهُ للاعصار القادمة اثرًا ناطقًا بسموّ معارفهِ وسعة فضلهِ

ترجمة الاب يوحنّا فيوروفيش اليسوعيّ

لاحد الآباء اليسوعيين

نوصي بمطالعة هذه السيرة التقويّة كلّ من يشعرون في قلوبهم رغبةً في خدمة النفوس. فانّ هذه الصفحات الوجيزة تطلعهم على ما فعلهُ لصالح ابناء هذه المدينة راهبٌ فقيرٌ غريبٌ لم يُحسن التكلّم بلُغة الوطن الّا انّ قلبهُ كان متّقدًا بالغيرة مضطرمًا بحبّ القريب فحملهُ ذلك على كلّ الاعمال الخيريّة والمشروعات الشريفة خدم بها الارواح والاجساد معًا مدّة ثلاثين سنة. فانّهُ ربّى الايتام ومدّ يد المساعدة لالوف من الفقراء واسعف المنكوبين والمحبوسين ومرّض المصابين بالهيضة (الهواء الاصفر) وأنشأ تلك الاخويّة التي يناهز عدد اعضائها الالفين من جميع الطوائف الكاثوليكيّة وارشدهم بكلامهِ وامثالهِ الى كل الاعمال المبرورة. فلله درّهُ عبدًا امينًا تاجر بالوزنات فاثابهُ بثواب

الابرار ربهُ القائل: «مهما فعلتم باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموهُ»

MARIS, AMRI ET SLIBAE

DE PATRIARCHIS NESTORIANORUM COMMENTARIA

Ex Cod. Vatic. edidit et latine reddidit H. Gismondi s. J.

Romae, 1899.

كتاب اخبار فطاركة كرسي المشرق

من كتاب المجدل لماري بن سليمان

سعى بنشرهِ الاب هنري جسمندي اليسوعي وشفعهُ بترجمتهِ الى اللاتينيَّة

كنَّا أطلعنا سابقًا قرَّاء المشرق (١: ٩٤) على مختصر لهذا الكتاب الجليل وضعهُ عمرو بن متَّى في القرن الخامس عشر ونشرهُ بالطبع حضرة الاب جسمندي مدرّس اللغات الشرقيَّة في رومة العظمى وترجمهُ الى اللغة اللاتينيَّة ليعمّ منافعهُ بين علماء اوربَّة. بيد انَّ هذا التلخيص مع فوائدهِ لم يكن ليجمع كلَّ ما ورد من التفاصيل التاريخيَّة التي اثبتها المؤلّف الاصليّ وهو مارى بن سليمان احد كَتَبة القرن الثالث. وليس كتاب اخبار فطاركة كرسي المشرق سوى قسم من تأليف اوسع وضعهُ صاحبهُ فضمَّنهُ فصولًا من معتقدات النصارى وآدابهم. واكثر النسخ الواصلة الينا منهُ سقيمة كثيرة الاغلاط وقد قابل الاب جسمندي لضبط ما نشرهُ بين ثلاث نسخ حصل عليها اهمُّها واقدمها نسخة المكتبة الفاتيكانيَّة. وقد بقي في هذه الطبعة عدَّة ألحانٍ كتابيَّة لم يجبْ القائم على نشرها اصلاحها صيانةً للاصل من كل تغيير وتحريف. وهذا التاريخ كثير الفوائد يُنبئنا باحوال نصارى النساطرة في القرون المتوسّطة واخبار كنائسهم العديدة وانتشار نحلتهم في الشرق الاقصى الى غير ذلك من الامور الخطيرة التي لم يذكرها احد من المؤرّخين. وفي آخر الكتاب فهرس تاريخي وجغرافي يسهّل على المطالع الوقوف على حاجتهِ. امَّا الترجمة اللاتينيَّة فانَّها مودعة في كتاب قائم بذاتهِ وهي غاية في الامانة وفصاحة اللهجة ل. ش

هدايا أرسلت الى إدارة المشرق

١ً لائحة من «كتاب النجوى» للاب العلّامة الفاضل الخورفسقفوس جرجس

شلحت السرياني الحلبي · تحتوي على تقدمة الكتاب بشعر من بحر الرجز وعلى رسالة افرنسيَّة وجهَّها الى السيد غيرين (Guérin) يوضح فيها المؤلّف غرضهُ من نشر هذا الكتاب وهو سيودعهُ فصولًا مستوفية في جميع مباحث الدين والعلم والصناعة

٢ خطبة القاها حضرة الخوري جبرائيل كيرلُّلس احد اساتذة مدرسة عينطورة « تهنئة لسطة المثلث ماري الياس بطرس الحويك لدى تبوّئهِ كرسي بطريركيَّة انطاكية وسائر المشرق »

٣ وممَّا أُهدي للادارة مقالة افرنسيَّة للمستشرق الفاضل (I. D. Luciani) ينتقد فيها على ماكُتب في فلسفة الشيخ السنوسي وترجمة السنوسيَّة وعنوان المقالة : « A propos de la traduction de la Senoussia »

شذرات

اثر اوغسطس قيصر هذا عنوان نبذة أُرسلت من صيداء الى المقتطف فاثبتها في عدد يناير ١٨٩٩ ص٧٩ يُستفاد منها «انَّ المرسلين الاميركيين وجدوا في احد بساتينهم قطعة من عمود كُتب عليها باللاتينيَّة هذا تذكار لاوغسطس قيصر الذي امر باكتتاب كل المسكونة قبيل ميلاد السيد المسيح كما ورد في الانجيل الشريف وذكر فيها السبب في صعود يوسف ومريم الى بيت لحم . وقد اشتراها المرسلون واتوا بها الى مدرستهم لينصبوها في دارها تذكارًا لبداءة التاريخ المسيحي » . (قلنا) فتهلَّلنا فرحًا لدى مطالعتنا هذا النبأ الخطير الذي لو صحَّ لعُدَّ من اجلّ الاكتشافات التاريخيَّة في عصرنا . فوا للاسف ما اشدَّ ما كانت خيبة آمالنا لمَّا تواردت علينا الاجوبة انَّ اهل صيداء يجهلون جميعًا امر هذه الكتابة وان المرسلين الاميركيين لم يجدوا غير نُصب من أنصاب السكك الرومانيَّة ورد فيه اسم سبتيموس ساويرس يرتقي عهدهُ الى احدى السنتين ١٩٨ او ١٩٩ للمسيح الَّا انَّ مثل هذا الاكتشاف كثير ليس تحتهُ كبير امر (راجع الاعداد ١٨٤٤ و ١٨٦٥ و ١٨٦٦ من الكتابات السوديَّة لودنغتون) . ولعلَّ هذه الكتابة الموهومة احدى العاديَّات المزوَّرة التي تتداولها ايدي بعض المشعوذين . وعلى كلّ حالٍ انَّا نطلب الى المقتطف ان يتثبَّت الخبر فيفيدنا عن صحَّتهِ

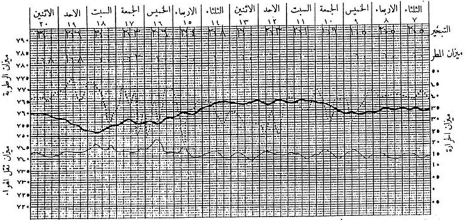
او يستدركهُ بتصحيح لئلاَّ يشيع مثل هذا الخبر الكاذب ه. ل

مقرّ النفس ومن اوهام المقتطف في عدده الاخير (مارس ص ٢٣٢) ما كتب: «يقول بعض الشعوب انَّ مقرَّ نفس الانسان في كبدهِ وبعضهم انَّ مقرَّها في قلبهِ وبعضهم انَّ مقرَّها في معدتهِ. ويقول علماء الفسيولوجيا الآن ان مقرَّ اسمى القوى العاقلة في الفص ... من الدماغ فانَّ الدماغ هناك تامّ في كبار العقول وغير تامّ في البلهِ». (قلنا) انَّ اهل الفسيولجيا لا يتعرَّضون في كتبهم للبحث عن مقرّ النفس وهي مسئلة تتعدى طورهم اللهمَّ ألَّا اذا كانوا من المادّيين كاصحاب المقتطف وقد نبَّهنا مراراً كثيرة قرَّاءنا على روح هذه المجلَّة التي لا تزال تبذرُ مع زرع العلوم النافعة زوان التعاليم الفاسدة. وكلُّ من لهم ادنى إلمام بالدروس الفلسفيَّة الراهنة لا يجهلون انَّ النفس صورة الجسد وانَّها كلَّها في الجسد وكلَّها في جميع اقسام الجسد وان كانت النفس كثيرة القوى تبرز بعض افعالها الخاصَّة في قسم من اقسام الجسد الذي يُعدّ كمقرّ لهذه الافعال (راجع مقالتنا في رأي المقتطف في العقل البشري المشرق ١: ١٠٩ ومقالة ابن العبري في النفس البشريَّة)

شكر الاميركين ليسوعيَّين شهيرين ان الاميركان على اختلاف نحلهم الدينيَّة وآرائهم السياسيَّة قد اظهروا نحو مرسلَين يسوعيَّين من عواطف الشكر ما اذهل الجرائد الاوربيَّة واستعظمتهُ اماثيل العلماء. واحد هذين الراهبين هو الاب لويس مَرْكِت مكتشف اصل نهر المسيسبي في القرن السابع عشر تجمَّم لذلك اتعاباً لا يصفها اللسان فاقام لهُ الاميركان تمثالاً في دار ندوتهم ودعوا باسمهِ مواقع كثيرة من بلادهم وزيَّنوا بصورهِ بيوتهم وشيَّدوا ذكراً لهُ ثلاث مدارس كبرى من مدارسهم وبلغ منهم الامر الى ان اتخذوا طابعاً من طوابع البريد فجعلوا عليهِ صورتهُ. امَّا الثاني فهو الاب دي سميت من مشاهير اهل زماننا وكان بشَّر بالايمان المسيحي بين قبائل الهنود فسعى في تهذيب اخلاقهم ونال بذلك ما لم ينلهُ غيرهُ قبلهُ فقام في آخر السنة الماضية احد المثرين من البروتستانت الاميركيين اسمهُ فرنندو جونس فاقام لهُ في شيكاغو على نفقتهِ تمثالاً يُعدّ من طُرَف اعمال المصوّرين

(اصلاح غلط) وقع في هذا العدد غلطنا طبع في الرسالة الشهابيَّة وهما (ص ٢٩٧ س ١٤): «ابدأ قبل» والصواب: «فاذا قبل» = (ص ٣٠٠ س ١٦): «على البكاء» والصواب: «على البكاء»

قائمة للآثار الجوّيّة من ٧ الى ٢٠ اذار ١٨٩٩



انّ الخطّ الضخم (ــــ) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (ــــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقَّط (......) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات